الشورى، فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدانى صاحبك الذى فارقتَهُ علمًا بالله وسنّته وكتابه مع قرابته من الرسول صلّعم وسابقته فى الاسلام، فقال له ذلك لا اقول لك فقال له زياد ففيما قتلتَ ذلك الرجل المسلم، فقال له ما انا قتلتُه وانّما قتله طائفة من اصحابى قال فادفعهم الينا قال ما لى الى ذلك سبيل، فدعا زياد اصحابه ودعا الخرّيت اصحابه فاقتتلوا قتالًا شديدًا تطاعنوا بالرماح حتّى لم يبق رمح وتضاربوا بالسيوف حتّى انحنت وعُقرت عامّة خيولهم وكثرت الجراحة فيهم وقُتل من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهما وقد كره بعضهم بعضًا وجُرح زياد فسار الخرّيت من الليل وسار زياد الى البصرة واتاهم خبر الخرّيت انّه اتى الاهواز فنزل بجانب منها وتلاحق به ناس من اصحابهم فصاروا نحو مائتَيْن فكتب زياد الى علىّ يخبرهم وانّه مقيم يداوى الجرحى وينتظر امره، فلمّا قرأ علىٌّ كتابه قام اليه مَعْقَل بن قيس فقال يا امير المؤمنين كان ينبغى ان يكون مع من يطلب هؤلاء مكان كلّ واحد منهم عشرة فاذا لحقوهم استاصلوهم وقطعوا دابرهم فامّا ان يلقاهم عددهم فلعمرى ليصبُرُنّ لهم فانّ العدّة تصبر للعدّة، فقال تجهّزْ يا معقل اليهم وندب معه الفَيْن من اهل الكوفة منهم يزيد ابن المُعقّل الاسدىّ، وكتب علىٌّ الى ابن عبّاس يامره ان يبعث من اهل البصرة رجلًا شجاعًا معروفًا بالصلاح فى الفَىْ رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتّى ياتى معقلًا فاذا لقيه كان معقل الامير، وكتب الى زياد بن خصفة يشكره ويامره بالعود، واجتمع على الخرّيت الناجىّ عُلوج من اهل الاهواز كثير ارادوا كسر الخراج ولصوصٌ وطائفة اخرى من العرب ترى رأيه وطمع اهل الخراج فى كسره فكسروه واخرجوا سهل بن حُنَيْف من فارس وكان عاملًا لعلىّ عليها * فى قول من يزعم انّه لم يمتْ سنة سبع وثلاثين[1] فقال ابن عبّاس لعلىّ

[1]) Om. S.

Digitized by Google

انا اكفيك فارس بزياد يعنى ابن ابيه فامره بارساله اليها * وتعجيل تسييره [1] فارسل زياداً اليها فى جمع كثير فوطئ بلاد فارس فأدّوا الخراج واستقاموا وسار مَعْقل بن قيس ووصّاه علىٌّ فقال له اتّق الله ما استطعتَ ولا تبْغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمّة ولا تتكبّر فانّ الله لا يحبّ المتكبّرين، فقدم معقل الاهواز ينتظر مدد البصرة فابطأ عليه فسار عن الاهواز يطلب الخرّيت فلم يسرْ الّا يومًا حتّى ادركه المدد مع خالد بن مَعْدان الطائىّ فساروا جميعًا فلحقوهم قريب جبل من جبال رامهرمز فصفّ مَعْقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المُعقّل وعلى ميسرته منْجاب بن راشد الضبّىّ من اهل البصرة وصفّ الخرّيت اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة ومعهم الاكراد وحرّض كلّ واحد منهما اصحابه وحرك معقل رأسه مرّتَيْن ثمّ حمل فى الثالثة فصبروا له ساعة ثمّ انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين رجلًا من بنى ناجية ومَنْ معهم من العرب وقتلوا نحوًا من ثلاثمائة من العلوج والاكراد وانهزم الخرّيت بن راشد فلحق باسياف البحر وبها جماعة كثيرة من قومه فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علىّ ويُخْبرهم انّ الهُدى فى حربه حتّى اتبعه منهم ناس كثير، واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علىّ بالفتح فقرأ علىٌّ الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلّهم نرى ان تامر مَعْقلًا ان يتبع آثار الفاسق حتّى يقتله او ينفيه فانّا لا نامن ان يُفْسد عليك الناس، فكتب الى معقل يثنى عليه وعلى من معه ويامره باتّباعه وقتله او نفيه، فسأل معقل عنه فأُخْبر بمكانه بالاسياف وانّه قد ردّ قومه عن طاعة علىّ وافسد مَنْ عنده *من عبد القيس وسائر العرب وكان [2] قومه قد منعوا الصدقة عام صفّين وذلك العام، فسار اليهم معقل فاخذ على فارس

---

[1]) S. [2]) C. P. وان.

وانتهى الى اسياف البحر، فلمّا سمع الخرّيت بمسيره قال لمن معه من الخوارج انا على رأيكم وانّ عليًّا لم ينبغِ له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه انّ عليًّا حكم ورضى فخلعه حكمُهُ الذى ارتضاه، وهذا كان الرأى الذى خرج عليه من الكوفة واليه كان يذهب وقال سرًّا للعثمانيّة انا والله على رايكم قد والله قُتل عثمان مظلومًا فارضى كلّ صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدّوا ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم، * وكان فيها نصارى كثير قد اسلموا فلمّا اختلف الناس قالوا والله لديننا الذى خرجنا منه خير من دين هؤلاء لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء، * فقال لهم الخرّيت ويحكم لا يُنجيكم من القتل الّا قتل هؤلاء القوم والصبر فانّ حكمهم فيمن اسلم ثمّ ارتدّ ان يُقْتَل ولا يقبلون منه توبة ولا عُذْرًا، فخدعهم جميعهم واتاه من كان من بنى ناجية وغيرهم خلق كثير، فلمّا انتهى معقل اليه نصب راية امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن الّا الخرّيت واصحابه الذين حاربونا اوّل مرّة فتفرّق عن الخرّيت جُلُّ مَنْ كان معه من غير قومه وعبّأ معقل اصحابه وزحف نحو الخرّيت ومعه قومه مسلمهم ونصرانيّهم ومانع الزكوة منهم فقال الخرّيت لمن معه قاتلوا عن حريمكم واولادكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليقتلنّكم وليسبينّكم، فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرّتْهُ علينا يدك ولسانك فقال سبق السيفُ العذلَ، وسار معقل فى الناس يحرّضهم ويقول ايّها الناس ما تريدون افضل ممّا سبق لكم من الاجر العظيم انّ الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدّوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلمًا فاشهد لمن قُتل منكم بالجنّة ومَنْ بقى منكم فانّ الله مُقرّ عينه بالفتح، ثمّ حمل معقل وجميع من معه فقاتلوا قتالًا شديدًا وصبروا له ثمّ

---

1) R. اتبعناه. 2) C. P. لا ينجيكم من القتل الا قتال. 3) R. لقاء. 4) Om. C. P. 5) C. P. الزكوة.

Digitized by Google

انّ النعمان بن صُهْبان الراسبيّ بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصُرع عن دابّته ثمّ اختلفا ضربتَيْن فقتله النعمان وقُتل معه في المعركة سبعون ومائة رجل وذهب الباقون يمينًا وشمالًا وسبى معقل مَنْ ادرك من حريمهم وذرّيّاتهم واخذ رجالًا كثيرًا فامّا مَنْ كان مسلمًا فخلّاه واخذ بيعته وترك له عياله وامّا مَنْ كان ارتدّ فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلّى سبيلهم وسبيل عيالهم الّا شيخًا كبيرًا نصرانيًّا منهم يقال له الرماحس لم يسلم[1] فقتله وجمع مَنْ منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامَيْن وامّا النصارى وعيالهم فاحتملهم مقبلًا بهم واقبل المسلمون معهم يشيّعونهم فلمّا ودّعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم الى بعضهم حتّى رحمهم الناس، وكتب مَعْقل الى عليّ بالفتح ثمّ اقبل بهم حتّى مرّ على مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانى وهو عامل عليّ على اردشيرخُرّه وهم خمسمائة انسان فبكى النساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامى الرجال وماوى المُعْصب وفكاك العُناة امننْ علينا واشترِنا واعتقنا، فقال مَصْقلة اقسم بالله لاتصدّقنّ عليكم انّ الله يجزى المتصدّقين، فبلغ قوله معقلًا فقال والله لو اعلم انّه قالها توجّعًا عليهم وازرآء علينا لضربتُ عنقه ولو كان في ذلك تفانى تميم وبكر، ثمّ انّ مصقلة اشتراهم من معقل بخمسمائة الف فقال له معقل عجّل المال الى امير المؤمنين فقال انا ابعث الآن ببعضه ثمّ كذلك حتّى لا يبقى منه شيء، واقبل معقل الى عليّ فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ عليًّا انّ مَصْقلة اعتف الاسرى ولم يسألهم ان يُعينوه بشيء فقال ما اظنّ مصقلة الّا قد تحمّل حمالة سترونه عن قريب منها مُبَلْدَدًا[2]، وكتب اليه يطلب منه المال او يحصر عنده فحصر عنده وحمل من المال مائتَىْ[3] الف، قال ذُهْل بن الحارث فاستدعانى ليلة فطعمنا ثمّ قال

---

[1]) R. add. حسن. [2]) R. مثلثا. [3]) C. P. مايتة.

انّ امير المؤمنين يسألنى هذا المال ولا اقدر عليه فقلتُ والله لو شئتَ ما مضتْ جُمْعة حتّى تحمله فقال والله ما كنتُ لاحمّلها قومى اما والله لو كان ابن هند ما طالبنى بها ولو كان ابن عفّان لوهبها لى الم تره اطعم الاشعث بن قيس كلّ سنة من خراج اذربيجان مائة الف، قال فقلتُ انّ هذا لا يرى ذلك الرأى ولا يترك منها شيئًا، فهرب مَصْقلة من ليلته فلحق بمعاوية وبلغ عليًّا ذلك فقال ما له ترّحه[1] الله فعل فعل السيّد وفرّ فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فحجز ما زدْنا على حبسه فان وجدنا له شيئًا اخذناه والّا تركناه، ثمّ سار علىٌّ الى داره فهدمها واجاز عِتْق السبى وقال اعتقهم مبتاعهم[2] وصارت اثمانهم دَيْنا على مُعْتقهم، وكان اخوه نُعَيْم بن هُبَيْرة شيعة لعلىّ فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب اسمه حلوان يقول له انّ معاوية قد وعدك الامارة والكرامة فاقبلْ ساعةَ يلقاك رسولى والسلام، فاخذه مالك بن كعب الارحبىّ فسرّحه الى علىّ فقطع يده فمات وكتب نُعَيْم الى مصقلة يقول

لا ترمينّ هداك الله مُعْترضًا
بالظنّ منك فما بالى وحُلْوانا
ذاك الحريضُ على ما نال من طمعٍ
وَهْوَ البعيد فلا يُحْزنك ان خانا
ما ذا اردتَّ الى ارساله سفها
ترجو سقاط امرئٍ لم يُلْف وسنانا
قد كنتَ فى منظرٍ عن ذا ومستمع
تحمى العراقَ وتُدْعى خير شَيْبانا
حتّى تقحّمتَ امرًا كنتَ تكرهه
للراكبين له سرًّا واعلانا

1) R. طرحه. 2) C. P. بابتياعهم.

Digitized by Google

عرضته لعلي انه اسدٌ
يمشي العرضنةَ من آساد خفّانا
لو كنتَ اديتَ مال القوم مُصْطبرًا
للحقّ احييت احيانا ومَوْتانا
لكنْ لحقتَ باهل[1] الشام ملتمسًا
فضل ابن هِنْدٍ وذاك الرأى اشجانا
فاليوم تقرع سِنّ العجز من نَدَم
ما ذا تقول وقد كان الذى كانا
اصبحتَ تُبْغضك الاحياء قاطبة
لم يرفع الله بالبغضاء انسانا

فلمّا وقع[2] الكتاب اليه علم انّه قد هلك واتاه التغلبيّون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم، وقال بعض الشعراء فى بنى ناجية

سمى لكمُ بالخيل قودًا اعوابسًا اخو ثقة ما يبرح الدهر غاريا
فصبّحكم فى رجله وخيوله بضرب ترى منه المدجّج هاويا
فاصبحتمُ من بعد كبرٍ وتخوةٍ عبيد العصا لا تمنعون الذراريا

وقال مَصْقلة بن هُبَيْرة

لعمرى لئن عاب اهل العراق علىّ انتعاش بنى ناجيَهْ
لاعظم من عتقهم رقّهم وكفّى بعتقهمُ ماليَهْ
وزايدت فيهم لاطلاقهم وغاليتُ انّ العُلى غاليَهْ ۞

ذكر امر الخوارج بعد النهروان،

لمّا قُتل اهل النهروان خرج أَشْرس بن عَوْف الشيبانىّ على علىّ بالدسكرة فى مائتَيْن ثمّ سار الى الانبار فوجّه اليه علىٌّ الابرشَ بن حسّان فى ثلاثمائة فواقعه فقُتل اشرس فى ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج هِلال بن عُلّفَة[3] من تيم الرِّباب ومعه اخوه

[1]) Br. Mus. et R. تحقّقت اهل. [2]) C. P. دفع. [3]) R. et Br. Mus. علقمة.

Digitized by Google

مُجالد فاتى ماسبذان فوجّه اليه علىٌّ مَعْقل بن قيس الرياحىّ فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان قتلهم فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج الاشهب بن بِشْر وقيل الاشعث وهو من بَجيلة فى مائة وثمانين رجلًا فاتى المعركة الّا أُصيب فيها هلال واصحابه فصلّى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجّه اليهم علىٌّ جارية بن قُدامة السعدىّ وقيل حُجْر بن عدىّ فاقبل اليهم الاشهب فاقتتلا بجرجرايا[1] من ارض جُوخى فقُتل الاشهب واصحابه فى جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج سعيد بن قَفَل[2] التيمىّ * من تيم الله بن ثعلبة فى رجب[3] بالبندنيجين * ومعه مائتا رجل فاتى دَرْزنجان وهى من المدائن على فرسخَيْن فخرج اليهم سعد بن مسعود فقتلهم فى رجب سنة ثمان وثلاثين، ثمّ خرج ابو مريم السعدىّ التميمىّ[4] * فاتى شهرزور واكثر مَنْ معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستّة نفر هو احدهم واجتمع[5] معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وعاد حتّى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة فارسل اليه علىٌّ يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه علىٌّ شُرَيْح بن هانئ فى سبعمائة فحملوا للخوارج على شريح واصحابه فانكشفوا وبقى شريح فى مائتَيْن فانحاز الى قرية فتراجع اليه بعض اصحابه ودخل الباقون الكوفة فخرج علىٌّ بنفسه وقدّم بين يديه جارية بن قُدامة السعدىّ فدعاهم جارية الى طاعة علىّ وحذّرهم القتل فلم يجيبوا ولحقهم علىٌّ ايضًا فدعاهم فأبوا عليه وعلى اصحابه فقتلهم اصحاب علىّ ولم يسلم منهم غير خمسين رجلًا استامنوا فآمنهم، وكان فى الخوارج اربعون رجلًا جرحى فامر علىٌّ بادخالهم الكوفة ومداواتهم حتّى برأوا

---

1) C. P. بجعرايا. 2) C. P. نفيل. 3) Om. R. 4) S. 5) Om. C. P.

Digitized by Google

وكان قتلهم فى شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين * وكانوا من اشجع مَنْ قاتل من الخوارج وجُرأتهم قاربوا الكوفة [1] ☆

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس فى هذه السنة قُثَم بن العبّاس من قبل علىّ وكان عامله على مكّة وكان على اليمن عبيد الله بن عبّاس وعلى البصرة عبد الله بن عبّاس وعلى خراسان خُلَيْد بن قُرّة اليربوعىّ وقيل كان ابن أَبْزَى وامّا الشام ومصر فكان بهما معاوية وعمّاله * وفى هذه السنة مات صُهَيْب بن سِنان فى قول بعضهم وكان عُمره سبعين سنة ودُفن بالبَقيع [1] ☆

ثمّ دخلت سنة تسع وثلاثين سنة ٣٩

ذكر سرايا اهل الشام الى بلاد امير المؤمنين عمّ

وفى هذه السنة فرّق معاوية جيوشه فى العراق فى اطراف علىّ فوجّه النعمان بن بشير فى الف رجل الى عين التمر وفيها مالك ابن كعب مسلحة نعلىّ فى الف رجل [2] وكان مالك قد اذن لاصحابه فاتوا الكوفة ولم يبق معه الّا مائة رجل فلمّا سمع بالنعمان كتب الى امير المؤمنين يُخْبره ويستمدّه فخطب علىٌّ الناس وامرهم بالخروج اليه فتثاقلوا وواقع مالك النعمانَ وجعل جدار القرية فى ظهور اصحابه وكتب مالك الى مِخْنَف بن سُلَيْم يستعينه وهو قريب منه واقتتل مالك والنعمان اشدّ قتال فوجّه مِخْنَف ابنه عبد الرحمان فى خمسين رجلًا فانتهوا الى مالك وقد كسروا جُفون سيوفهم واستقتلوا فلمّا رآهم اهل الشام انهزموا عند المساء وظنّوا انّ لهم مددًا وتبعهم مالك فقتل منهم ثلاثة نفر، ولمّا تثاقل اهل الكوفة عن الخروج الى مالك صعد علىٌّ المنبر فخطبهم ثمّ قال يا اهل الكوفة كلّما سمعتم بجمع من اهل الشام اظلّكم لجحر كلّ امرئ [3] منكم فى

---

1) S. 2) R. فارس. 3) C. P. غر.

Digitized by Google

بيته واغلق عليه بابه انجحار الضبّ فى جُحْره والصبع فى وجارها المغرور مَنْ غرّرتموه ومَنْ فاز بكم فاز بالسهم الاخيب لا احرار عند النداء ولا اخوان عند النجاء انّا لله وانّا اليه راجعون ما ذا مُنيتُ[1] به منكم عُمى لا يبصرون وبُكْم لا ينطقون وصُمّ لا يسمعون انّا لله وانّا اليه راجعون، ووجّه معاوية فى هذه السنة ايضًا سفيان ابن عَوف فى ستّة آلاف رجل وامره ان ياتى هيت فيقطعها ثمّ ياتى الانبار * والمدائن فيوقع باهلها فاتى هيت فلم يجد بها احدًا ثمّ اتى الانبار[2] وفيها مسلحة لعلىّ تكون خمسمائة رجل وقد تفرّقوا ولم يبق منهم الّا مائتا رجل وكان سبب تفرّقهم انّه كان عليهم كُمَيْل بن زياد فبلغه انّ قومًا بقرقيسيا يريدون الغارة على هيت فسار اليهم بغير امر علىّ فاتى اصحاب سفيان وكُمَيْل غائبٌ عنها فاغضب ذلك عليًّا على كميل فكتب اليه ينكر ذلك عليه وطمع سفيان فى اصحاب علىّ لقلّتهم فقاتلهم فصبر اصحاب علىّ ثمّ قُتل صاحبهم وهو اشرس بن حسّان البكرىّ وثلاثون رجلًا واحتملوا ما فى الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معاوية، وبلغ الخبر عليًّا فارسل فى طلبهم فلم يُدْرَكوا، وفيها ايضًا وجّه معاوية عبد الله ابن مَسْعَدة بن حَكَمة[3] بن مالك بن بدر الفزارىّ فى الف وسبعمائة رجل الى تَيْماء وامره ان يُصدّق مَنْ مرّ به من اهل البوادى ويقتل مَنْ امتنع ففعل ذلك وبلغ مكّة والمدينة وفعل ذلك واجتمع اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليًّا فارسل المُسَيَّب ابن نَجَبَة الفزارىّ فى الفَىْ رجل فلحق عبد الله بتيماء فاقتتلوا حين زالت الشمس قتالًا شديدًا وحمل المسيّب على ابن مسعدة فضربه ثلاث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فدخل ابن مسعدة وجماعة معه الحصن وهرب الباقون نحو الشام وانتهب

---

1) R. شبث. 2) Om. C. P. 3) C. P. حكيم.

Digitized by Google

الاعراب ابل الصدقة لله كانت مع ابن مسعدة وحصره ومن معه ثلاثة ايّام ثمّ القى الحطب فى الباب وحرقه فلمّا رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا يا مسيّب قومك فرّق لهم وامر بالنار فأُطفئت وقال لاصحابه قد جاءتْنى عيونى فاخبرونى انّ جندًا قد اتاكم من الشام فقال له عبد الرحمان بن شبيب سرّحْنى فى طلبهم فأبى ذلك عليه فقال غششتَ امير المؤمنين وداهنتَ فى امرهم، وفيها ايضًا وجّه معاوية الضحّاك بن قيس وامره ان يمرّ باسفل واقصة ويغير على كلّ مَنْ مرّ به ممّن هو فى طاعة علىّ من الاعراب * وارسل ثلاثة آلاف رجل معه فسار الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبيّة وقتل واغار على مسلحة علىّ وانتهى الى القُطْقُطانة فلمّا بلغ ذلك عليًّا[1] ارسل اليه حُجْر بن عدىّ فى اربعة آلاف واعطاهم خمسين درهمًا خمسين درهمًا فلحق الضحّاك بتَدْمُر فقتل منهم تسعة عشر رجلًا وقُتل من اصحابه رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحّاك واصحابه ورجع حُجْر ومن معه ۞ وفى هذه السنة سار معاوية بنفسه حتّى شارف دجلة ثمّ نكص راجعًا، واُخْتلف فيمَنْ حجّ هذه السنة فقيل حجّ بالناس عبيد الله بن عبّاس من قبل علىّ وقيل بل حجّ عبد الله اخوه وذلك باطل فانّ عبد الله بن عبّاس * لم يحجّ فى خلافة علىّ وانّما كان هذه السنة على الحجّ عبيد الله بن عبّاس وبعث معاوية يزيد بن شَجَرَة الرهاوىّ فاختلف عبيد الله ويزيد بن شجرة واتّفقا على ان يحجّ بالناس شَيْبة بن عثمان وقيل انّ الذى حجّ من جانب علىّ قُثَم بن العباس وكان عمّال علىّ على البلاد من تقدّم ذكرهم[1] ۞

ذكر مسير يزيد بن شَجَرَة الى مكة[2]

وفى هذه السنة دعا معاوية يزيدَ بن شَجَرَة الرهاوىّ وهو من

---

[1]) Om. C. P. [2]) Hoc et quatuor sequentia capita unâ cum parte sexti in C. P. desiderantur. In R. annus 40 ab hoc incipit.

Digitized by Google

اصحابه فقال له انّى اريد ان اوجّهك الى مكّة لتقيم للناس الحجّ وتاخذ فى البيعة بمكّة وتنفى عنها عامل علىّ، فاجابه الى ذلك وسار الى مكّة فى ثلاثة آلاف فارس وبها قُثَم بن العبّاس عامل علىّ فلمّا سمع به قُثَم خطب اهل مكّة واعلمهم بمسير الشاميّين ودعاهم الى حربهم فلم يجيبوه بشىء واجابه شَيْبة بن عثمان العبدرىّ بالسمع والطاعة فعزم قُثَم على مفارقة مكّة واللحاق ببعض شعابها ومكاتبة امير المؤمنين بالخبر فان امدّه بالجيوش قاتل الشاميّين فنهاه ابو سعيد الخُدْرىّ عن مفارقة مكّة وقال له اقمْ فان رايتَ منهم القتال وبك قوّة فاعملْ برايك والّا فالمسير عنها أمامك، فاقام وقدم الشاميّون ولم يعرضوا لقتال احد وارسل قُثَم الى امير المؤمنين يُخْبره فسيّر جيشًا فيهم الرّيّان بن صُمْرة بن هَوْذة بن علىّ الحنفىّ وابو الطُّفَيْل اوّل ذى الحجّة وكان قدوم ابن شاجرة قبل التروية بيومَيْن فنادى فى الناس انتم آمنون الّا مَنْ قاتلَنا ونازعَنا واستدعى ابا سعيد الخُدْرىّ وقال له انّى اريد الالحاد[1] فى الحرم ولو شئْتَ لفعلت لما فيه اميركم من الضعف فقلْ له يعتزل الصلوة بالناس واعتزلها انا ويختار الناس رجلًا يصلّى بهم، فقال ابو سعيد لقُثَم ذلك فاعتزل الصلوة واختار الناس شَيْبة بن عثمان فصلّى بهم وحجّ بهم فلمّا قضى الناس حجّهم رجع يزيد الى الشام واقبل خيل علىّ فأُخْبروا بعود اهل الشام فتبعوهم وعليهم مَعْقَل بن قيس فادركوهم وقد رحلوا عن وادى القرى فظفروا بنفر منهم فاخذوهم اسارى واخذوا ما معهم ورجعوا بهم الى امير المؤمنين ففادى بهم اسارى كانت له عند معاوية، (الرهاوىّ منسوب الى الرهاء قبيلة من العرب وقد ضبطه عبد الغنى بن سعيد بفتح الراء قبيلة مشهورة وامّا المدينة فبضمّ الراء) ☆

---

[1]) R. الالحاد.

Digitized by Google

ذكر غارة اهل الشام على اهل الجزيرة

وفيها سيّر معاوية عبد الرحمان بن قباث بن أَشْيَم الى بلاد الجزيرة وفيها شبيب بن عامر جدّ الكرمانيّ الذى كان بخراسان وكان شبيب بنصيبين فكتب الى كُمَيْل بن زياد وهو بهيت يُعْلمه خبرهم فسار كُمَيْل اليه نجدةً له فى ستّمائة فارس فادركوا عبد الرحمان ومعه مَعن بن يزيد السُّلَميّ فقاتلهما كميل وهزمهما فغلب على عسكرهما واكثر القتل فى اهل الشام وامر ان لا يُتْبَع مُدْبر ولا يُجْهَز على جريح وقُتل من اصحاب كميل رجلان وكتب الى علىّ بالفتح فجزّاه خيرًا واجابه جوابًا حسنًا ورضى عنه وكان ساخطًا عليه لما تقدّم ذكره، واقبل شبيب بن عامر من نصيبين فرأى كميلًا قد اوقع بالقوم فهنّأه بالظفر واتّبع الشاميّين فلم يلحقهم فعبر الفرات وبثّ خيله فاغارت على اهل الشام حتّى بلغ بعلبكّ فوجّه معاوية اليه حبيب بن مَسْلمة فلم يدركه ورجع شبيب فاغار على نواحى الرقّة فلم يدَعْ للعثمانيّة بها ماشية الّا استاقها ولا خيلًا ولا سلاحًا الّا اخذه وعاد الى نصيبين وكتب الى علىّ فكتب اليه علىٌّ ينهاه عن اخذ اموال الناس الّا الخيل والسلاح الذى يقاتلون به وقال رحم الله شبيبًا لقد ابعد الغارة وعجّل الانتصار☆

ذكر غارة الحارث بن نِمْر التنوخىّ

ولمّا قدم يزيد بن شَجَرَة على معاوية وجّه الحارث بن نِمْر التنوخىّ الى الجزيرة ليأتيه بمَنْ كان فى طاعة علىّ فاخذ من اهل دارا سبعة نفر من بنى تَغْلب وكان جماعة من بنى تغلب قد فارقوا عليًّا الى معاوية فسألوه فى اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضًا وكتب معاوية الى علىّ ليفاديه بمَنْ اسر مَعْقل بن قيس من اصحاب يزيد بن شَجَرَة فسيّرهم علىّ الى معاوية واطلق معاوية هؤلاء وبعث علىّ رجلًا من خَثْعم يقال له عبد الرحمان الى ناحية الموصل ليُسكّن الناس فلقيه أولئك التغلبيّون الذين اعتزلوا معاوية وعليهم قُرَيْع

ابن الحارث التغلبيّ فتشاتموا ثمّ اقتتلوا فقتلوه فاراد عليٌّ ان يوجّه اليهم جيشًا فكلّمته ربيعة وقالوا هم معتزلون لعدوّك داخلون فى طاعتك وانّما قتلوه خطأً فامسك عنهم ۞

ذكر امر ابن العُشْبَة

بعث معاوية زُهَيْرَ بن مكحول العامريّ من عامر الاجداز الى السماوة وامره ان ياخذ صدقات الناس وبلغ ذلك عليًّا فبعث ثلاثة نفر جعفر بن عبد الله الاشجعيّ وعُرْوة بن العُشْبَة والجُلاس بن عُمَيْر الكلبيّيْن ليصدّقوا من فى طاعته من كلب وبكر بن وائل فوافوا زُهَيْرًا فاقتتلوا فانهزم اصحاب عليّ وقُتل جعفر بن عبد الله ولحق ابن العُشْبَة بعليّ فعنّفه وعلاه بالدرّة فغضب ولحق بمعاوية وكان زهير قد حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتّهمه، وامّا الجُلاس فانّه مرّ براعٍ فاخذ جبّته واعطاه جبّة خزّ فادركته الخيل فقالوا اين اخذوا هؤلاء الترابيّون فاشار اليهم اخذوا هاهنا ثمّ اقبل الى الكوفة ۞

ذكر امر مسلم بن عُقْبة بدُومة الجندل

وبعث معاوية مسلم بن عُقْبة المرّيّ الى دُومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة عليّ ومعاوية جميعًا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليًّا فسيّر مالك بن كعب الهمدانيّ فى جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الّا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يومًا ثمّ انصرف مسلم منهزمًا واقام مالك ايّامًا يدعو اهل دومة الجندل الى البيعة لعليّ فلم يفعلوا فقالوا لا نبايع حتّى يجتمع الناس على امام فانصرف وتركهم، وفيها توجّه الحارث ابن مُرّة العَبْدىّ[1] الى بلاد السند غازيًا * منتوعًا بامر امير المؤمنين عليّ فغنم واصاب غنائم وسبيًا كثيرًا وقسم فى يوم واحد

---

[1]) R. العبدرى.

Digitized by Google

الف رأس وبقى غازيًا[1] الى ان قُتل بارض القيقان هو ومن معه الّا قليلًا سنة اثنتين واربعين ايّام معاوية ۞

ذكر ولاية زياد بن أُمَيّة بلاد فارس،

وفى هذه السنة ولّى علىٌّ زيادًا كَرمانَ وفارسَ، وسبب ذلك انّه لمّا قُتل ابن الحضرمىّ واختلف الناس على علىّ طمع اهل فارس وكرمان فى كسر الخراج فطمع اهل كلّ ناحية واخرجوا عاملهم واخرج اهل فارس سهل بن حُنَيْف فاستشار علىٌّ الناس فقال له جارية بن قُدامة الا ادلّك يا امير المؤمنين على رجل صُلب الراى عالم بالسياسة كاف لما ولى، قال مَنْ هو قال زياد فامر علىٌّ ابن عبّاس ان يولّى زيادًا فسيّره اليها فى جمع كثير فوطئ بهم اهل فارس وكانت قد اضطرمت[2] فلم يزل يبعث الى رؤوسهم يعد من ينصره ويمنّيه ويخوّف من امتنع عليه وضرب بعضهم ببعض فدلّ بعضهم على عورة بعض وهربت طائفة واقامت طائفة فقتل بعضهم بعضًا وصفتْ له فارس ولم يلق منهم جمعا[3] ولا حربًا[4] وفعل مثل ذلك بكرمان، ثمّ رجع الى فارس وسكّن الناس واستقامت له ونزل اصطخر وحصّن قلعة تسمّى قلعة زياد قريب اصطخر * ثمّ تحصّن فيها بعد ذلك منصور اليشكرىّ فهى تسمّى قلعة منصور[5] * وقيل ابن عبّاس اشار بولايته وقد تقدّم ذكره[6] ۞ وفيها مات ابو مسعود الانصارىّ البدرىّ وقيل فى اوّل خلافة معاوية وقيل غير ذلك ولم يشهد بدرًا وانّما قيل له بدرىٌّ لانّه نزل ماء بدر وانقرض عقبه ۞

ثمّ دخلت سنة اربعين، سنة ٤٠

ذكر سرية بُسْر بن ابى ارطاة الى الحجاز واليمن،

فى هذه السنة بعث معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وهو من عامر بن

1) S. 2) R. اضطربت. 3) Finis lacunæ in C. P. 4) C. P. et R. add. الا فرقه. 5) Om. C. P. 6) S.

Digitized by Google

لُوِّيَ فى ثلاثة آلاف فسار حتّى قدم المدينة وبها ابو ايّوب الانصارىّ عامل علىّ عليها فهرب ابو ايّوب فاتى عليًّا بالكوفة ودخل بُسْر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى عليه يا دينار يا نجّار يا زُرَيْق وهذه بطون من الانصار شيخى شيخى عهدته هاهنا بالامس فاين هو يعنى عثمان ثمّ قال والله لولا ما عهد الى معاوية ما تركتُ بها محتلمًا ، فارسل الى بنى سَلِمة فقال والله ما لكم عندى امان حتّى تاتونى بجابر بن عبد الله فانطلق جابر الى امّ سلمة زوج النبىّ صلعم فقال لها ما ذا ترين انّ هذه بيعة ضلالة وقد خشيتُ ان أُقْتَل قالت ارى ان تبايع فانّى قد امرتُ ابنى عمر وختنى ابن زَمْعَة ان يبايعا وكانت ابنتها زينب تحت ابن زمعة ؛ فاتاه جابر فبايعه وهدم بالمدينة دورًا ثمّ سار الى مكّة فخاف ابو موسى الاشعرىّ ان يقتله فهرب منه واكره الناسَ على البيعة ثمّ سار الى اليمن وكان عليها عبيد اله بن عبّاس عاملًا لعلىّ فهرب منه الى علىّ بالكوفة واستخلف علىّ اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثىّ فاتاه بُسْر فقتله وقتل ابنه واخذ ابنين لعبيد الله بن عبّاس صغيرَيْن هما عبد الرحمان وقُثَم فقتلهما وكانا عند رجل من كنانة بالبادية فلمّا اراد قتلهما قال له الكنانىّ لِمَ تقتل هذَيْن ولا ذنب لهما فان كنتَ قاتلهما فاقتلنى معهما فقتله وقتلهما بعده ، * وقيل انّ الكنانىّ اخذ سيفه وقاتل عن الغلامَيْن وهو يقول

الليث مَنْ يمنع حافات الدار ولا يزال مصلتًا دون الجار

وقاتل حتّى قُتل واخذ الغلامَيْن فدفنهما ، فخرج نسوة من بنى كنانة فقالت امرأة منهنّ يا هذا قتلتَ الرجال فعلام تقتل هذَيْن والله ما كانوا يُقْتَلون فى الجاهليّة والاسلام والله يا ابن ابى ارطاة انّ سلطانًا لا يقوم الّا بقتل الصبىّ الصغير والشيخ الكبير ونزع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان سوء [1] ، وقتل بسر فى مسيره ذلك جماعة

[1]) C. P.

Digitized by Google

من شيعة علىّ باليمن وبلغ عليًّا الخبر فارسل جارية بن قُدامة السعدىّ فى الفَيْن ووهب بن مسعود فى الفَيْن فسار جارية حتّى اتى نجران فقتل بها ناسًا من شيعة عثمان وهرب بُسْر واصحابه منه واتبعه جارية حتّى اتى مكّة فقال بايعوا امير المؤمنين فقالوا قد هلك فلمَنْ نبايع قال لمَنْ بايع له اصحاب علىّ فبايعوا خوفًا منه، ثمّ سار حتّى اتى المدينة وابو هُرَيْرة يصلّى بالناس فهرب منه فقال جارية لو وجدتُ ابا سِنّور لقتلته ثمّ قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علىّ فبايعوه واقام يومه ثمّ عاد الى الكوفة ورجع ابو هريرة يصلّى بهم، وكانت امّ ابنَىْ عبيد الله امّ الحكم جويريّة بنت خُوَيْلد بن قارظ * وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان[1] فلمّا قُتل ولداها ولهت عليهما فكانت لا تعقل ولا تُصْغى ولا تزال تنشدهما فى المواسم فتقول

يا مَنْ احسّ ببنىّ اللذين هما كالدُّرّتَيْن تشظّى عنهما الصَّدَفُ
يا من احسّ ببنىّ اللذين هما مُخّ العظام فمخّى اليوم مُزْدَهِفُ
يا مَنْ احسّ ببنىّ اللذين هما قلبى وسمعى فقلبى اليوم مُخْتَطَفُ
من ذلّ والهةً حيرى مُدلّهة[2] على صبيّين ذلّا اذ غدا السَّلَفُ
نُبّيت بُسْرًا وما صدّقت ما زعموا من افكهم ومن القول الذى أقترفُوا
احنَى على وَدَجَى ابنىّ مُرْهَفَةً من الشّفار[3] كذاك الاثر يعترفُ

وهى ابيات مشهورة، فلمّا سمع امير المؤمنين بقتلهما جزع جزعًا شديدًا ودعا على بُسْر فقال اللهمّ اسلبْه دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذى بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من خشب ويُجْعَل بين يديه زِقّ منفوخ فلا يزال يضربه ولم يزل كذلك حتّى مات، ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عبّاس وعنده بُسْر فقال لبسر وددتُ انّ الارض انبتتْنى عندك

---

[1]) Om. R. et S. [2]) R. حرّى مولهة. [3]) R. et Br. Mus. الشعار.

Digitized by Google

حين قتلت ولدى فقال بسر هاك سيفى فاهوى عبيد الله ليتناوله فاخذه معاوية وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد خرقت والله لو تمكن منه لبدأ بى قال عبيد الله اجل ثم ثنيت به * (سَلِمة بكسر اللام بطن من الانصار[1]) وقيل ان مسير بُسْر الى الحجاز كان سنة اثنتين واربعين فاقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انك شرك فى دم عثمان الا قتله * وفيها جرت مهادنة بين علىّ ومعاوية بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب ويكون لعلىّ العراق ولمعاوية الشام لا يدخل احدهما بلد الآخر بغارة (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة، زُرَيْق بالزاى والراء قبيلة من الانصار ايضا، وجارية بالجيم والراء) *

ذكر فراق ابن عبّاس البصرة

فى هذه السنة خرج عبد الله بن عبّاس من البصرة ولحق بمكّة فى قول اكثر اهل السير وقد انكر ذلك بعضهم وقال لم يزل عاملا عليها لعلىّ حتى قُتل علىّ وشهد صُلْح الحسن مع معاوية ثمّ خرج الى مكّة والاوّل اصحّ وانما كان الذى شهد صلح الحسن عبيد الله ابن عبّاس، وكان سبب خروجه انه مرّ بابى الاسود فقال لو كنتَ من البهائم لكنتَ جملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى، فكتب ابو الاسود الى علىّ امّا بعد فانّ الله عزّ وجلّ جعلك واليا مؤتمنا وراعيا مستوليا وقد بلوناك فوجدناك عظيم الامانة ناصحا للرعيّة توفّر لهم فيئهم وتكفّ نفسك عن دنياهم ولا تأكل اموالهم ولا ترتشى فى احكامهم وانّ ابن عمّك قد أكل ما تحت يديه بغير علمك ولم يسعنى كتمانك رحمك الله فانظرْ فيما هناك واكتبْ الىّ برايك فيما احببتَ والسلام، فكتب اليه علىّ امّا بعد فمثلك نصح الامام والامّة ووالى على الحقّ وقد كتبتُ الى صاحبك فيما كتبتَ الىّ ولم اعلمه بكتابك

---

[1]) Om. C. P.

Digitized by Google

فلا تدع اعلامى بما يكون بحضرتك ممّا النظر فيه صلاح للامّة فانّك بذلك جدير وهو حقّ واجب عليك والسلام، وكتب الى ابن عبّاس فى ذلك فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فانّ الذى بلغك باطلٌ وانّى لما تحت يدى لضابطٌ وله حافظٌ فلا تصدّق الظنين والسلام، فكتب اليه علىٌّ امّا بعد فاعلمْنى ما اخذتَ من الجزية ومن اين أُخذتْ وفيما وُضعتْ، فكتب اليه ابن عبّاس امّا بعد فقد فهمتُ تعظيمك مرزاة ما بلغك * انّى زراته من اهل هذه البلاد[1] فابعثْ الى عملك مَنْ احببتَ فانّى ظاعنٌ عنه والسلام، واستدعى اخواله من بنى هلال بن عامر فاجتمعت معه * قيس كلّها[2] فحمل مالاً وقال هذه ارزاقنا * اجتمعت فتبعه اهل البصرة[3] فلحقوه بالطّف يريدون اخذ المال فقالت قيس والله لا يوصل اليه وفينا عين تطرف فقال صَبْرة بن شَيْمان الحُدّانىّ يا معشر الازد انّ قيسًا اخواننا وجيراننا واعواننا[4] على العدوّ وانّ الذى يُصيبكم من هذا المال لقليل وهم لكم خير من المال فاطاعوه فانصرفوا *وانصرفت معهم بكر وعبد القيس[2] وقاتلهم بنو تميم * فنهاهم الاحنف فلم يسمعوا منه فاعتزلهم[4] وحجز الناس بينهم ومضى ابن عبّاس الى مكّة ☆

ذكر مقتل امير المؤمنين علىّ بن ابى طالب عم

وفى هذه السنة قُتل علىٌّ فى شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه وقيل لاحدى عشرة وقيل لثلاث عشرة بقيت منه وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة اربعين والاوّل اصحّ، قال أَنَس بن مالك مرض علىٌّ فدخلتُ عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلستُ عنده فاتاه النبىّ صلعم فنظر فى وجهه فقال له ابو بكر وعمر يا نبىّ الله ما نراه الّا ميّت[5]، فقال لن يموت هذا الآن ولن يموت حتّى يُملأ

[1]) Om. C. P. [2]) S. [3]) C. P. et R. وسار فيهم. [4]) Om. S. [5]) S. بنا به.

غيظًا ولن يموت الّا مقتولًا، وقيل من غير وجه انّ عليًّا كان يقول ما يمنع اشقاكم ان يخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، وقال عثمان بن المغيرة كان علىٌّ لمّا دخل رمضان يتعشّى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابى جعفر لا يزيد على ثلاث لقم يقول * احبّ ان[1] ياتينى امر الله وانا خميص وانّما هى ليلة او ليلتان فلم تمضى ليلة[2] حتّى قُتل، وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علىٌّ من الفجر فاقبل الاوز يصحن فى وجهه فطردوهنّ عنه فقال ذروهنّ فانّهنّ نوائح فضربه ابن مُلْجَم فى ليلته، وقال الحسن بن علىّ يوم قُتل علىٌّ خرجتُ البارحة وانا يصلّى فى مسجد داره فقال لى يا بنىّ انّى بتُّ اوقظ اهلى لانّها ليلة الجُمُعة صبيحة بدر فملكتْنى عيناى فنمتُ فسنح لى رسول الله صلّعم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امّتك من الاود واللدد قال والاود العوج واللدد الخصومات فقال لى ادعُ عليهم فقلتُ اللهمّ ابدلنى بهم مَنْ هو خير منهم وابدلهم بى مَنْ هو شرّ منّى، فجاء ابن النباج فاذّنه بالصلوة فخرج وخرجتُ خلفه فضربه ابن مُلْجم فقتله * وكان عمّ اذا راى ابن ملجم قال

اريد طُبيانَهُ ويريد قتْلى عذيرك من خليلك من مُرادى[3]،

وكان سبب قتله انّ عبد الرحمان بن مُلْجَم المُرادىّ والبُرَك بن عبد الله التميمىّ * الصُّرَيْمىّ وقيل اسم البُرَك الحجّاج[4] وعمرو بن بكر التميمىّ السعدىّ وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا امر الناس وعابوا عمل وُلاتهم ثمّ ذكروا اهل النهر فترحّموا عليهم وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم فلو شرينا انفسنا وقتلنا ائمّة الضلالة وارحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليًّا * وكان من اهل مصر وقال البُرَك بن عبد الله انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر انا

---

[1]) Om. S. et R. [2]) C. P. الثلاث. [3]) C. P. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا ان لا ينكص احدهم عن صاحبه الذى توجّه اليه حتّى يقتله او يموت دونه واخذوا سيوفهم فسمّوها واتّعدوا لسبع عشرة من رمضان وقصد كلّ رجل منهم لجهة لكى يريد فاتى ابن ملجم الكوفة * فلقى اصحابه بالكوفة وكتمهم امره ورأى[1] يومًا اصحابا[2] له من تيم الرباب وكان علىٌّ قد قتل منهم يوم النهر عدّة فتذاكروا قتلى النهر ولقى معهم امرأة من تيم الرباب اسمها قطام وقد قُتل ابوها واخوها يوم النهر وكانت فائقة الجمال فلمّا رآها اخذتْ قلبه فخطبها فقالت لا اتزوّجك حتّى تشتفى لى[3] فقال وما تريدين قالت ثلاثة آلاف وعبدًا وقينة وقتْل علىّ فقال امّا قتْل علىّ فما اراك ذكرتيه وانت تريدينني قالت بلى التمسْ غرّتَهُ فان اصبتَهُ شفيتَ نفسك ونفسى ونفعك العيش معى وان قُتلتَ فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال والله ما جاء بى الّا قتل علىّ فلك ما سألتِ قالت ساطلب لك مَنْ يشدّ ظهرك ويساعدك وبعثت الى رجل من قومها اسمه وردان وكلّمته فاجابها واتى ابن مُلْجَم رجلًا من اشجع اسمه شبيب بن بَجَرَة فقال له هل لك فى شرف الدنيا والآخرة، قال وما ذا قال قتْل علىّ قال شبيب ثكلتْك امّك لقد جئْتَ شيئًا ادًّا كيف تقدر على قتله، قال اكمن له فى المسجد فاذا خرج الى صلوة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا فقد شفينا انفسنا وان قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، قال ويحك لو كان غير علىّ كان اهون قد عرفت سابقته وفضله وبلاءه فى الاسلام وما اجدُنى انشرح لقتله، قال اما تعلمه قتل اهل النهر العباد الصالحين قال بلى قال فنقتله بمَنْ قتل من اصحابنا فاجابه، فلمّا كان ليلة الجمعة وهى الليلة التى واعد ابن ملجم اصحابه على قتل علىّ وقتل معاوية وعمرو فاخذ

---

1) C. P. ومكث. 2) C. P. عند اصحاب. 3) R. تشفيني قلبي.

Digitized by Google

سيفه ومعه شبيب وورداں وجلسوا مقابل السُّدّة [1] لئلّ يخرج منها علىٌّ للصلاة فلمّا خرج علىٌّ نادى ايّها الناس الصلاةَ الصلاةَ فضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب وضربه ابن مُلْجَم على قرنه بالسيف وقال لله الحكم لله لا لك يا علىّ ولا لاصحابك وهرب وردان فدخل منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف عنه وجاء بسيفه فضرب به وردان حتّى قتله وهرب شبيب فى الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عُوَيْمِر وفى يد شبيب السيف فاخذه وجلس عليه فلمّا رأى الحضرمىُّ الناس قد اقبلوا فى طلبه وسيف شبيب فى يده خشى على نفسه فتركه وناجا وهرب شبيب فى غُمار الناس، ولمّا ضرب ابن مُلْجَم عليًّا قال لا يفوتنّكم الرجل فشدّ الناس عليه فاخذوه وتاخّر علىٌّ وقدم جَعْدة ابن هبيرة وهو ابن اخته امّ هانئ يصلّى بالناس الغداة وقال علىٌّ احضروا الرجل عندى فأُدْخل عليه فقال اى عدوّ الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا قال شحذتُهُ اربعين صباحًا وسألتُ الله ان يقتل به شرّ خلقه فقال علىٌّ لا اراك الّا مقتولًا به ولا اراك الّا من شرّ خلق الله ثمّ قال النفس بالنفس ان هلكتُ فاقتلوه كما قتلنى وان بقيتُ رايتُ فيه رايى يا بنى عبد المطّلب لا الفينّكم تخوضون دماء المسلمين تقولون قد قُتل امير المؤمنين الا لا يُقْتَلنّ الّا قاتلى انظر يا حسن ان انا متُّ من ضربتى هذه فاضربه ضربةً بضربة ولا تمثلنّ بالرجل فانّى سمعتُ رسول الله صلّعم يقول ايّاكم والمُثْلة ولو بالكلب العقور، * هذا كلّه [2] وابن مُلْجَم مكتوف فقالت له امّ كلثوم ابنة علىّ اى عدوّ الله لا بأس على اى والله مُخزيك قال فعلى من تبكين [3] والله انّ سيفى اشتريته بالف وسممته بالف ولو كانت هذه الضربة باهل مصر ما بقى منهم احد،

---

1) C. P. et R. الباب. 2) Om. S. 3) C, P. تقولين ذلك.

ودخل جُنْدَب بن عبد الله على علىّ فقال ان فقدناك ولا نفقدك فنبايع للحسن قال ما آمركم ولا انهاكم انتم ابصر ثمّ دعا للحسن وللحسين فقال لهما اوصّيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوى عنكما وقولا الحقّ وارحما اليتيم واعينا الضائع واصنعا للاخرق وكونا للظالم خصيمًا وللمظلوم ناصرًا واعملا بما فى كتاب الله ولا تاخذكما فى الله لومة لائم، ثمّ نظر الى محمّد بن الحنفيّة فقال هل حفظتَ ما اوصّيتُ به اخَوَيْك قال نعم قال فانّى اوصّيك بمثله واوصّيك بتوقير اخويك العظيم حقّهما عليك * وتزين امرهما[1] ولا تقطع امرًا دونهما ثمّ قال اوصّيكما به فانّه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما انّ اباكما كان يحبّه، وقال للحسن اوصيك اى بُنىّ بتقوى الله واقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة عند محلّها وحُسْن الوضوء فانّه لا صلوة الّا بطهور واوصيك بغفر الذنب وكظم الغيظ وصلة الحرم والحلم عن الجاهل والتفقّه[2] فى الدين والتثبّت فى الامر والتعاهد للقرآن وحُسْن الجوار والامر بالمعروف والنهى عن المُنْكَر واجتناب الفواحش، ثمّ كتب وصيّته ولم ينطق الّا بلا الٰهَ الّا الله حتّى مات رضى الله عنه وارضاه، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكُفن فى ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وكبّر عليه الحسن سبع تكبيرات، فلمّا قُبض بعث الحسن الى ابن مُلْجَم فاحضره فقال للحسن هل لك فى خصلة انّى والله قد اعطيتُ الله عهدًا ان لا اعاهد عهدًا الّا وفيتُ به وانّى عاهدتُّ الله عند الحطيم ان اقتل عليًّا ومعاوية او اموت دونهما فان شئْتَ خلّيتَ بينى وبينه فلك الله علىّ ان لم اقتله او قتلتُهُ ثمّ بقيتُ أن آتيك حتّى اضع يدى فى يدك، فقال له الحسن لا والله حتّى تعاين النار ثمّ قدّمه فقتله واخذه الناس فادرجوه فى بوارى واحرقوه بالنار، قال

---

[1]) R. وترى حرمتهما [2]) R. والثقة.

Digitized by Google

عمرو بن الاصمّ قلتُ للحسن بن علىّ انّ هذه الشيعة تزعم انّ عليًّا مبعوث قبل القيامة فقال كذبوا والله هؤلاء بالشيعة لو علمنا انّه مبعوث قبل القيامة ما زوّجنا نساءه ولا قسمنا ماله امّا قوله هذه الشيعة فلا شكّ انّه يعنى طائفة منها فانّ كلّ شيعة لا تقول هذا انّما تقوله طائفة يسيرة منهم ومن مشهورى هذه الطائفة جابر بن يزيد الجُعْفىّ الكوفىّ وقد انقرض القائلون بهذه المقالة فيما نعلمه، (بَجَرَة بفتح الباء والجيم، * والبُرَك بضمّ الباء الموحّدة وفتح الراء وآخره كاف [1]) ☆ وامّا البُرَك بن عبد الله فانّه قعد لمعاوية فى تلك الليلة لمّا ضُرب فيها علىٌّ فلمّا خرج معاوية ليصلّى الغداة شدّ عليه بالسيف فوقع السيف فى أليته فأُخذ فقال انّ عندى خبرًا اسرّك به فان اخبرتُك فنافعى [2] ذلك قال نعم قال انّ اخًا لى قد قتل عليًّا هذه الليلة قال فلعلّه لم يقدر على ذلك قال بلى انّ عليًّا ليس معه احد بحرسه فامر به معاوية فقُتل، وبعث معاوية الى الساعدىّ وكان طبيبًا فلمّا نظر اليه قال اختر امّا أن احمى حديدة فاضعها [3] موضع السيف وامّا ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرئ منها فانّ ضربتك مسمومة، فقال معاوية امّا النار فلا صبرَ لى عليها وامّا الولد فانّ فى يزيد وعبد الله ما تقرّ به عينى، فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها، وامر معاوية عند ذلك بالمقصورات وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو اوّل مَنْ عملها فى الاسلام، وقيل انّ معاوية لم يقتل البُرَك وانّما امر فقُطعت يده ورجله وبقى الى ان ولى زياد البصرة وكان البرك قد صار اليها وولد له فقال له زياد يُولد لك وتركتَ امير المؤمنين لا يُولد له فقتله وصلبه ☆ وامّا عمرو بن بكر فانّه جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى بطنه

---

[1]) Om. S. [2]) R. فشافعى. [3]) C. P. واكوى بها.

فامر خارجة بن ابى حَبيبة وكان صاحب شُرْطته وهو من بنى عامر ابن لُؤَىّ فخرج ليصلّى بالناس فشدّ عليه وهو يرى انّه عمرو بن العاص فضربه فقتله فاخذه الناس الى عمرو فسلّموا عليه بالامرة فقال مَنْ هذا قالوا عمرو وقال فمَنْ قتلتُ قالوا خارجة قال اما والله يا فاسق ما ظننتُهُ[1] غيرك فقال عمرو اردتّنى واراد الله خارجة فقدّمه عمرو فقتله، قال ولمّا بلغ عائشة قتْل علىّ قالت

فألقتْ عصاها وٱستقرّ بها النوى كما قرّ عينًا بالاياب المسافرُ،

ثمّ قالت مَنْ قتله فقيل رجل من مُراد فقالت

فان يكُ نائبًا فلقد نعاه نعىٌّ ليس فى فيه التُّرابُ،

* فقالت زينب بنت ابى سلمة اتقولين هذا لعلىّ فقالت، انّنى انسى فاذا نسيتُ فذكّرونى، وقال ابن ابى مَيّاس المرادىّ

فنحن ضربنا يا لك الخير حيدرا ابا حسن ما مومنٌ فتفطّرا
ونحن خلعنا مُلْكَهُ من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبّرا
ونحن كرام فى الصباح اعزّة اذا المرء[2] بالموت ٱرتدى وتازّرا[3]

وقال ايضًا[4]

ولم ار مهرًا ساقَهُ ذو سماحة[5] كمهر قطام بين عُرْب ومُعْجَمِ
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينة وضرب علىّ بالحسام المصمّمِ
فلا مهر اغلى من علىّ وان غلا ولا فتك الّا دون فتك ٱبن مُلْجَمِ،

وقال ابو الاسود الدئلىّ فى قتل علىّ

الا ابلغْ معاويةَ بن حربٍ فلا قُرّتْ عُيون الشامتينا
أفى شهرِ الصيام فجعتمونا بخير الناس طُرًّا اجمعينا
قتلتم خير مَنْ ركب المطايا ورحْلها ومَنْ ركب السفينا
ومَنْ لبس النعالَ *ومَنْ حذاها[6] ومَنْ قرأ المثانىَ والمئينا
اذا ٱستقبلتَ وجه ابى حسين رايتَ البدر راعَ الناظرينا

---

1) C. P. تصدت. 2) S. الموت. 3) Om. C. P. 4) C. P. الشاعر.
5) R. et Br. Mus. سفاهة. 6) R. واحتذاها.

Digitized by Google

لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت بانّك خيرها حَسَبًا ودينا ،

* وقال بكر بن حساد الباهرىّ

قُلْ لابن مُلْجَم والاقدار غالبة
هدمتَ للدين والاسلام اركانا
قتلتَ افضلَ مَنْ يمشى على قَدَم
واعظمَ الناس اسلامًا وايمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثمّ بما
سنّ الرسولُ لنا شرعًا وتبيانا
صهرَ النبىّ ومولاه وناصرهُ
اضحتْ مناقبُهُ نورًا وبرهانا
وكان منه له على رغم الحسود
مكان هارونَ من موسى بْن عمرانا
ذكرتُ قاتلَهُ والدمع منحدرٌ
فقلتُ سبحان ربّ العرش سبحانا
انّى لأحْسبه ما كان من انس
كلّا ولكنّهُ لكان[1] شيطانا
قد كان يُخْبرهم [هو] بمقتله[2]
قبل المنيّة ازمانًا فازمانا
فلا عفى اللّٰهُ عنها ما عَمَلَهُ
قبر عمران بن خطانا (؟)[3]
يا ضربة من شقىّ ما اراد بها
الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
بل ضربة من غوىّ اوردتْهُ لظى
وسوف يلقى بها الرحمٰنَ غضبانا

---

[1]) Cod. ولكن et كان. [2]) Hemistichium in Cod. mancum est.

Digitized by Google

كانّه لم يُرِدْ قصدًا بضربته
الّا ليصلى عذابَ الخلد نيرانا [1] ۞

ذكر مدّة خلافته ومقدار عُمره ،

وقد قال بعضهم كانت خلافته خمس سنين الّا ثلاثة اشهر وكان عُمْره ثلاثًا وستّين سنة وقيل كان عمره تسعًا وخمسين وقيل خمسًا وستّين وقيل ثمانيًا وخمسين والاوّل اصحّ ولمّا قُتل دُفن عند مسجد الجماعة وقيل فى القصر وقيل غير ذلك * والاصحّ انّ قبره هو الموضع الذى يُزار ويتبرّك به [1] ۞

ذكر نسبه وصفته ونسائه واولاده ،

كان ادم شديد الادمة ثقيل العينَيْن عظيمهما ذا بطن اصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر هو الى القصر اقرب وقيل كان فوق الربعة وكان ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقّها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقّها وكان من احسن الناس وجهًا ولا يغيّر شيبَهُ كثير التبسّم ، وامّا نسبه فهو علىّ بن ابى طالب واسم ابى طالب عبد مناف * بن عبد المطّلب بن هاشم وامّه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف [2] وهو اوّل خليفة ابواه هاشميّان ولم يل الخلافة الى وقتنا هذا مَنْ ابواه هاشميّان غيره وغير الحسن ولده ومحمّد الامين فانّ اباه هارون الرشيد وامّه زُبَيْدة بنت جعفر بن المنصور ، وامّا ازواجه فاوّل زوجة تزوّجها فاطمة بنت رسول الله صلّعم لم يتزوّج عليها حتّى توفّيت عنده وكان له منها الحسن والحسين وقد ذُكر انّه كان له منها ابن آخر يقال له مُحَسّن وانّه توفّى صغيرًا وزينب الكبرى وامّ كُلْثوم الكبرى ثمّ تزوّج بعدها امّ البنين بنت حَرام الكلابيّة فولدت له العبّاس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قُتلوا مع الحسين * بالطّف ولا بقيّة لهم غير العبّاس ، وتزوّج ليلى بنت

---

[1]) Om. R. et S. [2]) Om. S.

Digitized by Google

مسعود بن خالد النهشليّة التميميّة فولدت له عبيد الله وابا بكر قُتلا مع الحسين [1] وقيل انّ عبيد الله قتله المختار بالمدار [2] وقيل لا بقيّة لهما وتزوّج اسماء بنت عُمَيْس الخَثْعَميّة فولدت له محمّدًا الاصغر وبجيى ولا عقب لهما وقيل انّ محمّدًا لامّ ولد وقُتل مع الحسين وقيل انّها ولدت له عَوْنًا وله من الصَّهْباء بنت ربيعة التغلبيّة وهي من السبى الذين اغار عليهم خالد بن الوليد بعين التمر وولدت له عمر بن علىّ ورقيّة بنت علىّ فعمّر عمر حتّى بلغ خمسًا وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علىّ ومات بينبع ، وتزوّج علىٌّ امامة بنت ابى العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد شمس وامّها زينب بنت رسول الله صلّعم فولدت له محمّدًا الاوسط وله محمّد بن علىّ الاكبر الذى يقال له ابن الحنفيّة امّه خَوْلة بنت جعفر من بنى حنيفة ، وتزوّج علىٌّ ايضًا امّ سعيد ابنة عُرْوة بن مسعود الثقفيّة فولدت له امّ الحسن ورَمْلة الكبرى * وامّ كُلْثوم [3] وكان له بنات من امّهات شتّى لم يذكرن لنا منهنّ امّ هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وامّ كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة وخديجة وامّ الكرام وامّ سَلَمة وامّ جعفر وجُمانة ونفيسة [4] كلُّهنّ من امّهات اولاد وتزوّج ايضًا مَخْبّاة [5] بنت امرئ القيس بن عدىّ الكلبيّة فولدت له جارية هلكت صغيرة كانت تخرج الى المسجد فيقال لها مَنْ اخوالك فتقول وَهْ وَهْ تعنى كلبًا ، فجميع ولده اربعة عشر ذكرًا وسبع عشرة امرأة وكان النسل منهم للحسن والحسين ومحمّد بن الحنفيّة والعبّاس بن الكلابيّة وعمر بن التغلبيّة ۞

ذكر عُمّاله ،

وكان عامله على البصرة هذه السنة عبد الله بن عبّاس وقد ذكرنا الاختلاف فى امره وكان اليه الصدقات والجند والمعاون ايّام

---

1) Om. C. P. 2) Br. Mus. et R. بالمدائن. 3) Om. S. et C. P.
4) R. et Br. Mus. نفيسة. 5) Bodl. مخباة; R. محيات.

Digitized by Google

ولايته كلّها وكان على قضائها من قبل علىّ ابو الاسود الدئلىّ وكان على فارس زياد وقد ذكرنا مسيره اليها وكان على اليمن عبيد الله ابن عبّاس حتّى كان من امره وامر بُسْر بن ابى ارطاة ما ذُكر وكان على الطائف ومكّة وما اتّصل بذلك قُثَم بن عبّاس وكان على المدينة ابو ايّوب الانصارىّ وقيل سهل بن حُنَيْف وكان عند قدوم بسر عليه من امره ما كان وذُكر ۞

ذكر بعض سيرته،

كان ابو رافع مولى رسول الله صلّعم خازنًا لعلىّ على بيت المال فدخل علىٌّ يومًا وقد زُيّنت ابنته فراى عليها لؤلؤة كان عرفها لبيت المال فقال من اين لها هذه لاقطعنّ يدها فلمّا راى ابو رافع جِدّه فى ذلك فقال انا والله يا امير المؤمنين زيّنتُها بها فقال علىٌّ لقد تزوّجتُ بفاطمة وما لى فراش الّا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار وما لى خادم غيرها، قال ابن عبّاس قُسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلىّ منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزوٌ شاركهم علىٌّ فيه فكان اعلمهم به، وقال احمد ابن حنبل ما جاء لاحد من اصحاب النبىّ صلّعم ما جاء لعلىّ، وقال عمرو بن ميمون لمّا ضُرب عُمر بن الخطّاب وجعل الخلافة فى الستّة من الصحابة فلمّا خرجوا من عنده قال ان يولّوها الاجلح يسلك بهم الطريق فقال له ابنه عبد الله فما يمنعك يا امير المؤمنين *من توليته[1] قال اكره ان اتحمّلها حيًّا ومَيّتًا، وقال عاصم ابن كُلَيْب عن ابيه قدم على علىّ مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفًا فقسمه على سبعة ودعا امراء الاسباع فاقرع بينهم لينظر ايّهم يُعطى اولًا، وقال هارون بن عنترة عن ابيه دخلتُ على علىّ بالخَوَرْنَق وهو فصل شتاء وعليه خلق

---

[1]) C. P.

Digitized by Google

قطيفة وهو يُرعد فيه فقلتُ يا امير المؤمنين انّ الله قد جعل لك ولاهلك فى هذا المال نصيبًا وانت تفعل هذا بنفسك فقال والله ما ارزأكم شيئًا وما هى الّا قطيفتى التى اخرجتُها من المدينة، وقال يحيى بن سَلِمة استعمل علىٌّ عمرو بن سلمة على اصبهان فقدم ومعه مال وزِقاق فيها عسل وسمن فارسلتْ امُّ كُلثوم بنت علىّ الى عمرو وتطلب منه سمنًا وعسلًا فارسل اليها ظرف عَسَل وظرف سمن فلمّا كان الغد خرج علىٌّ واحضر المال والعسل والسمن ليُقْسَم فعَدّ الزقاق فنقصت زِقّيْن فسأله عنهما فكتمه وقال نحن نحضرهما فعزم عليه الّا ذكرها له فاخبره فارسل الى امّ كلثوم فاخذ الزِّقين منها فراها قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثمّ قسم الجميع، قيل وخرج من هذان فرأى رجلَيْن يقتتلان ففرّق بينهما ثمّ مضى فسمع صوتًا يا غوثاه بالله فخرج يحضر نحوه وهو يقول اتاك الغوث فاذا رجل يلازم رجلًا فقال يا امير المؤمنين بعث هذا ثوبًا بسبعة دراهم وشرطتُ ان لا يعطينى مغموزًا ولا مقطوعًا وكان شرطهم يومئذ فاتانى بهذه الدراهم فاتيتُ ولزمته فلطمنى، فقال للاطم ما تقولُ فقال صدق يا امير المؤمنين فقال اعطه شرطه فاعطاه وقال للملطوم اقتصّ قال او اعفو يا امير المؤمنين قال ذلك اليك ثمّ قال يا معشر المسلمين خذوه فاخذوه فحُمل على ظهر رجل كما يحمل صبيان الكُتّاب ثمّ ضربه خمس عشرة درّة وقال هذا نكال لما انتهكت من حُرمته، ولمّا قُتل عمّ قام ابنه الحسن خطيبًا فقال لقد قتلتم الليلة رجلًا فى ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى وفيها قُتل يُوشع بن نون والله ما سبقه احد كان قبله ولا يدركه احد يكون بعده والله ان كان رسول الله صلّعم يبعثه فى السريّة وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره والله ما ترك * صفراء ولا بيضاء[1] الّا ثمانمائة

[1]) Bodl. بيضاء ولا سوداء.

Digitized by Google

او سبعمائة ارصدها لجارية[1]، وقال سفيان انّ عليًّا لم يبنِ أُجُرّة على اجرّة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليسوّق بحبوبة من المدينة فى جراب، * وقيل انّه اخرج سيفًا له الى السوق فباعه وقال لو كان عندى اربعة دراهم ثمن ازار[2] لم ابعه وكان لا يشترى ممّنْ يعرفه واذا اشترى قميصًا قدّر كمّه على طول يده وقطع الباقى[3]، وكان يختم على الجراب الذى فيه دقيق الشعير الذى يأكل منه ويقول لا احبّ ان يدخل بطنى الّا ما اعلم، وقال الشّعْبىّ وجد علىٌّ درعًا له عند نصرانىّ فاقبل به الى شُرَيْح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمى مسلمًا لساويتُه وقال هذه درعى فقال النصرانىّ ما هى الّا درعى ولِمَ يكذب امير المؤمنين، فقال شُرَيْح لعلىّ الك بيّنة قال لا وهو يضحك فاخذ النصرانىّ الدرع ومشى يسيرًا ثمّ عاد وقال اشهد انّ هذه احكام الانبياء امير المؤمنين قدّمنى الى قاضيه وقاضيه يقضى عليه، ثمّ اسلم واعترف انّ الدرع سقطت من على علىّ عند مسيره الى صفّين ففرح علىٌّ باسلامه ووهب له الدرع وفرسًا وشهد معه قتال الخوارج، وقيل انّ عليًّا رُوّى وهو يحمل فى ملحفته تمرًا قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين ألا نحمله عنك فقال ابو العيال احقّ بحمله، وقال الحسن بن صالح تذاكروا الزّهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال عمر ازهد الناس فى الدنيا علىّ بن ابى طالب، وقال المدائنىّ نظر علىٌّ الى قوم ببابه فقال لقنبر مولاه مَنْ هؤلاء قال شيعتك يا امير المؤمنين قال وما لى لا ارى فيهم سيما الشيعة قال وما سيماهم قال خُمْص البطون من الطوى يُبْس الشفاه من الظماء عُمْش العيون من البكاء، * ومناقبه لا تُحْصَى قد جمعتُ قضاياه فى كتاب مفرد[4] ☆

---

[1]) R. بجارية. [2]) R. ازرز. [3]) Om. C. P. [4]) Om. S. et R.

Digitized by Google

ذكر بيعة الحسن بن علىّ،

وفى هذه السنة اعنى سنة اربعين بويع الحسن بن علىّ بعد قتل ابيه واوّل من بايعه قيس بن سعد الانصارىّ وقال له ابسط يدك ابايعك[1] على كتاب الله وسنّة نبيّه وقتال المحلّين فقال الحسن على كتاب الله وسنّة رسوله فانّهما ياتيان على كلّ شرط فبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انّكم مُطيعون تسالمون مَنْ سالمتُ وتحاربون مَنْ حاربتُ فارتابوا بذلك وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا الّا القتال ٥

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة المُغيرة بن شُعْبة وافتعل كتابًا على لسان معاوية فيقال انّه عرّف يوم التروية ونحر يوم عرفة خوفًا ان يُفْطَن لفعله وقيل فعل ذلك لانّه بلغه انّ عُتْبَة بن ابى سفيان مصبّحه واليًا على الموسم، وفيها بويع معاوية بالخلافة ببيت المقدس وكان قبل ذلك يُدْعَى بالامير فى بلاد الشام فلمّا قُتل علىٌّ دُعىَ بامير المؤمنين * هكذا قال بعضهم[2] وقد تقدّم انّه بويع بالخلافة بعد اجتماع الحَكَمَيْن * والله اعلم وكانت خلافة الحسن ستّة اشهر[2]، وفيها مات الاشعث بن قيس الكندىّ بعد قتل علىّ باربعين ليلة وصلّى عليه الحسن بن علىّ، وفيها مات حسّان بن ثابت وابو رافع مولى رسول الله صلّعم وهما من الصحابة، وفيها مات شُرَحْبيل بن السِّمْط الكندىّ وهو من اصحاب معاوية قيل له صُحْبة وقيل لا صحبة له، وفى اوّل خلافة علىّ مات جهجاة الغفارىّ له صحبة، وفيها مات الحارثُ بن خَزَمَة الانصارىّ شهد بدرًا واُحُدًا وغيرهما، وفيها مات خَوّات بن جُبَيْر الانصارىّ بالمدينة وكان قد خرج مع النبىّ صلّعم الى بدر فرجع لعُذْر فضرب له رسول الله صلّعم بسهمه وهو

---

[1]) Om. S. et C. P. [2]) S.

Digitized by Google

صاحب ذات النحيَيْن [1]، وفى خلافة علىّ مات قُرظة بن كعب الانصارىّ بالكوفة *وقيل بل مات فى امارة المُغيرة على الكوفة لمعاوية [2] شهد احدًا وغيرها وشهد سائر المشاهد مع علىّ، ومات مُعاذ بن عفراء الانصارىّ * فى اوّل خلافة علىّ وهو بدرىّ شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم [3]، وفى خلافته مات ابو لُبابة ابن عبد المُنْذر الانصارىّ وكان نقيبًا [3] شهد بدرًا وقيل بل استخلفه رسول الله صلّعم على المدينة وردّه من طريق بدر وضرب له بسهمه، وفيها توفّى مُعَيْقيب بن ابى فاطمة الدَّوْسىّ * له صحبة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وكان على خاتم النبىّ صلّعم وكان مجذومًا واستعمله ابو بكر وعمر على بيت المال وكان معه للخاتم ايّام عثمان فمن يده وقع للخاتم وقيل انّه توفّى آخر خلافة عثمان [2] ۞

ثمّ دخلت سنة احدى اربعين، سنة ٤١

ذكر تسليم الحسن بن علىّ الخلافة الى معاوية،

كان امير المؤمنين علىّ قد بايعه اربعون الفًا من عسكره على الموت لمّا ظهر ما كان يُخْبِرهم به عن اهل الشام فبينما هو يتجهّز للمسير قُتل عَمّ واذا اراد الله امرًا فلا مردّ له، فلمّا قُتل وبايع الناس ولده الحسن بلغه مسير معاوية فى اهل الشام اليه فتجهّز هو والجيش الذين كانوا بايعوا عليًّا وسار عن الكوفة الى لقاء معاوية وكان قد نزل مَسْكن فوصل الحسن الى المدائن وجعل قيس ابن سعد بن عُبادة الانصارىّ على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا *وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدّمته عبد الله بن عبّاس فجعل عبد الله على مقدّمته فى الطلائع قيس بن سعد بن عُبادة [4]، فلمّا نزل الحسن المدائن نادى مُنادٍ فى العسكر الا انّ

---

1) R. et Br. Mus. النجيبين. 2) S. 3) R. تقيا. 4) Om. S.

Digitized by Google

قيس بن سعد قُتل فانفروا فنفروا بسرادق الحسن * فنهبوا متاعه [1] حتّى نازعوه بساطًا كان تحته فازداد لهم بُغْضًا ومنهم ذُعْرًا ودخل المقصورة البيضاء بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المُختار بن ابى عُبَيْد فقال له المختار وهو شابٌّ هل لك فى الغنى والشرف قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتستأمن به الى معاوية فقال له عمُّهُ عليك لعنة الله اثب على ابن بنت رسول الله صلّعم واوثقه بئس الرجل انت، فلمّا رأى الحسن تفرّق الامر عنه كتب الى معاوية وذكر شروطًا وقال له إن انت اعطيتنى هذا فانا سامع مطيع وعليك أن تفى لى به وقال لاخيه الحسين وعبد الله بن جعفر انّى قد راسلتُ معاوية فى الصُلح فقال له الحسين * انشدك الله ان تصدّق احدوثة معاوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن [2] اسكتْ انا اعلم بالامر منك، فلمّا انتهى كتاب الحسن الى معاوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله بن عامر وعبد الرحمان بن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس الى الحسن قبل وصول الكتاب ومعهما صحيفة بيضاء مختوم [3] على اسفلها وكتب اليه أن اشترطْ فى هذه الصحيفة الله ختمتُ اسفلها ما شئْتَ فهو لك، فلمّا اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط الله سأل معاويةَ قبل ذلك وامسكها عنده فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية طلب ان يُعْطيه الشروط الله فى الصحيفة الله ختم عليها معاوية فأبى ذلك معاوية وقال له قد اعطيتُك ما كنتَ تطلب، فلمّا اصطلحا قام الحسن فى اهل العراق فقال يا اهل العراق انّه سخّى بنفسى عنكم ثلاث قتلكم ابى وطعنكم ايّاى وانتهابكم متاعى، وكان الذى طلب الحسن من معاوية ان يُعطيه ما فى بيت مال الكوفة ومبلغه خمسة آلاف الف وخراج داراجرد من فارس وان لا

---

1) R. 2) Om. C. P. 3) C. P. مختومة.

Digitized by Google

يشتم عليًّا فلم يجبه الى الكفّ عن شتم علىّ فطلب ان لا يُشْتَم وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثمّ لم يَفِ له به ايضًا وامّا خراج دارابجرد فانّ اهل البصرة منعوه منه وقالوا هو فئنا لا نُعْطيه احدًا وكان منعهم بامر معاوية ايضًا، وتسلّم معاوية الامر لخمس بقين من ربيع الاوّل من هذه السنة وقيل فى ربيع الآخر وقيل فى جمادى الاولى وقيل انّما سلّم الحسن الامر الى معاوية لانّه لمّا راسله معاوية فى تسليم الخلافة اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انّا والله ما يثنينا عن اهل الشام شكّ ولا ندم وانّما كنّا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت[1] السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم فى مسيركم الى صفّين ودينكم أمام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلَيْن قتيل بصفّين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره وامّا الباقى فخاذل وامّا الباكى فثائر الا وانّ معاوية دعانا لامر ليس فيه عزّ ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عزّ وجلّ بظُبا السيوف وان اردتم الحيوة قبلناه واخذنا لكم الرضى، فناداه الناس من كلّ جانب البقيّةَ البقيّةَ وامضى الصلح، ولمّا عزم على تسليم الامر الى معاوية خطب الناس فقال ايّها الناس انّما نحن امراؤكم وضيفانكم ونحن اهل بيت نبيّكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا وكرّر ذلك حتّى ما بقى فى المجلس الّا مَنْ بكى حتّى سُمع نشيجه[2]، * فلمّا ساروا الى معاوية فى الصلح فاصطلحا على ما ذكرناه[3] وسلّم اليه الحسن الامر، وكانت خلافة الحسن على قول مَنْ يقول انّه سلّم الامر فى ربيع الاوّل خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى قول مَنْ يقول فى ربيع الآخر يكون ستّة اشهر وشيئًا وعلى

---

[1]) C. P. فثنيت; R. فثنبشت. [2]) R. نحيبه. [3]) C. P. et R. ثمّ نزل وراسل معاوية ☆

قول مَنْ يقول فى جمادى الاولى يكون سبعة اشهر وشيأً والله تعالى اعلم، ولمّا اصطلحا وبايع للحسن معاوية دخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب للحسن الى قيس بن سعد وهو على مقدّمته فى اثنى عشر الفًا يامره بالدخول فى طاعة معاوية فقام قيس فى الناس فقال ايّها الناس اختاروا الدخول فى طاعة امام ضلالة او القتال مع غير امام، فقال بعضهم بل نختار الدخول فى طاعة امام ضلالة فبايعوا معاوية ايضًا فانصرف قيس فيمَنْ تبعه على ما نذكره، ولمّا دخل معاوية الكوفة قال له عمرو بن العاص ليامر الحسن ان يقوم فيخطب الناس ليظهر لهم عِيَّهُ فخطب معاوية الناس ثمّ امر للحسن ان يخطبهم فقام فحمد الله بديهةً ثمّ قال ايّها الناس انّ الله هداكم باوّلنا وحقن دماءكم بآخرنا وانّ لهذا الامر مدّة والدنيا دولٌ وانّ الله عزّ وجلّ قال لنبيّه وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ[1]، فلمّا قاله قال له معاوية اجلس وحقدها على عمرو وقال هذا من رايك، ولحق الحسن بالمدينة واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يمكثون عند مسيرهم من الكوفة، قيل للحسن ما حملك على ما فعلتَ فقال كرهتُ الدنيا ورايتُ اهل الكوفة قومًا لا يثق بهم احد ابدًا الّا غُلب ليس احد منهم يوافق آخرَ فى راى ولا هواء مختلفين لا نيّة لهم فى خير ولا شرّ لقد لقى ابى منهم امورًا عظامًا فلبث شعرى لمن يصلحون بعدى وهى اسرع البلاد خرابًا، ولمّا سار الحسن من الكوفة عرض له رجل فقال له يا مسوّد وجوه المسلمين فقال لا تعذلْنى فانّ رسول الله صلّعم راى فى المنام بنى أُمَيَّة ينزون على منبره رجلًا فرجلًا فساءه ذلك فانزل الله عزّ وجلّ انَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ[2] وهو نهر فى الجنّة وَانَّا أَنْزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ الى قوله تعالى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ[3] يملكها بعدك بنو أُمَيَّة ☆

---

[1]) Corani 21, vs. 111. [2]) Ib. 108, vs. 1. [3]) Ib. 97, vss. 1—8.

Digitized by Google

ذكر صُلْح معاوية وقيس بن سعد

*وفيها جرى الصلح بين معاوية وقيس بن سعد وكان قيس امتنع من ذلك وسبب امتناعه[1] انّ عبيد الله بن عبّاس لمّا علم بما يريده الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب الى معاوية يسأله الامان لنفسه على ما اصاب من مال وغيره فاجابه الى ذلك وارسل عبدَ الله بن عامر فى جيش كثيف فخرج اليهم عبيد الله ليلًا وترك جنده الذين هو عليهم بغير امير وفيهم قيس بن سعد فامّر ذلك الجند عليهم قيسَ بن سعد وتعاقدوا هو وهم على قتال معاوية حتّى يشرط لشيعة علىّ ولمَنْ كان معه على دمائهم واموالهم، وقيل انّ قيسًا كان هو الامير على ذلك الجيش *فى المقدّمة على ما ذكرناه وكان شديد الكراهة لامارة معاوية بن ابى سفيان[2] فلمّا بلغه ان الحسن بن علىّ صالح معاوية اجتمع معه جمع كثير وبايعوه على قتال معاوية حتّى يشترط لشيعة علىّ على دمائهم واموالهم وما كانوا اصابوا فى الفتنة فراسله معاوية يدعوه الى طاعته وارسل اليه بسجلّ وختم على اسفله وقال له اكتب فى هذا ما شئتَ فهو لك فقال عمرو لمعاوية لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية على رسلك فانّا لا نخلص الى قتلهم حتّى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك فانّى والله لا اقاتله ابدًا حتّى لا اجد من قتاله بُدًّا، فلمّا بعث اليه معاوية ذلك السجلّ اشترط قيس له ولشيعة علىّ الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يسأل فى سجلّه ذلك مالًا واعطاه معاوية ما سأل ودخل قيس ومَنْ معه فى طاعته، وكانوا يعدّون دُهاة الناس حين ثارت الفتنة خمسة يقال انّهم ذوو رأى العرب ومكيدتهم معاوية وعمرو والمُغيرة بن شُعْبة وقيس بن سعد وعبد

---

[1]) Om. S. [2]) S.

Digitized by Google

الله بن بُدَيْل الخُزاعىّ وكان قيس وابن بديل مع علىّ وكان المغيرة معتزلًا بالطائف ولمّا استقرّ الامر لمعاوية دخل عليه سعد بن ابى وقّاص فقال السلام عليك ايّها الملك فضحك معاوية وقال ما كان عليك يا ابا اسحاق لو قلتَ يا امير المؤمنين فقال انقولها جذلان ضاحكًا والله ما احبّ انّى وليتُها بما وليتَها به ۞

ذكر خروج الخوارج على معاوية

قد ذكرنا فيما تقدّم اعتزال فَرْوة بن نَوْفل الأَشْجعىّ فى خمسمائة من الخوارج ومسيرهم الى شهرزور وتركوا قتال علىّ والحسن فلمّا سلّم الحسن الامر الى معاوية قالوا قد جاء الآن ما لا شكّ فيه فسيروا الى معاوية فجاهدوه فاقبلوا وعليهم فَرْوة بن نَوفل حتّى حلّوا بالنُّخَيْلة عند الكوفة وكان الحسن بن علىّ قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة فلحقه رسوله بالقادسيّة او قريبًا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو آثرتُ ان اقاتل احدًا من اهل القبلة لبدأتُ بقتالك فانّى تركتك لصلاح الامّة وحقن دمائها، فارسل اليهم معاوية جمعًا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندى حتّى تكفّوهم فخرج اهل الكوفة فقاتلوهم فقالت لهم الخوارج اليس معاوية عدوّنا وعدوّكم دَعُونا حتّى نقاتله فان اصبنا كنّا قد كفيناكم عدوّكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا، فقالوا لا بدّ لنا من قتالكم، فاخذتْ أَشْجع صاحبهم فروة فحادثوه ووعظوه فلم يرجع فاخذوه قهرًا وادخلوه الكوفة فاستعمل الخوارج عليهم عبد الله بن ابى الحَوْساء [1] رجلًا من طىّء فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم فى ربيع الاوّل * وقيل فى ربيع الآخر [2] وقُتل ابن ابى الحَوْساء وكان ابن ابى الحوساء حين ولى امر الخوارج قد خُوّف من السلطان ان يصلبه [3] فقال

---

1) C. P. ubique: الحوشا. 2) S. et R. 3) S. يقتله.

ما ان أُبالى اذا ارواحُنا قُبضتْ ما ذا فعلتم باوصالٍ وابشارِ
تجرى المجرّة والنسران عن قَدَرٍ والشمس والقمر السارى بمقدارِ
وقد علمتُ وخيرُ القول انفعه انّ السعيدَ الذى ينجو من النارِ

ذكر خروج حَوْثرة بن وَداع [1]

ولمّا قُتل ابن ابى الحَوْساء اجتمع الخوارج فولّوا امرهم حَوْثرة ابن وداع بن مسعود الاسدىّ فقام فيهم وعاب قَرْوة بن نَوْفل لشكّه فى قتال علىّ ودعا الخوارج وسار من براز الرُّوز [2] وكان بها حتّى قدم النُّخَيْلة فى مائة وخمسين وانضمّ اليه قلّ ابن ابى الحوساء وهم قليل فدعا معاوية ابا حوثرة فقال له اخرجْ الى ابنك فلعلّه يرقّ اذا راكَ فخرج اليه وكلّمه وناشده وقال الا آجئك بابنك فلعلّك اذا رأيتَهُ كرهتَ فراقه، فقال اذا الى طعنة من يد كافر برمح اتقلّب فيه ساعة اشوق منى الى ابنى، فرجع ابوه فاخبر معاوية بقوله فسيّر معاوية اليهم عبدَ الله بن عَوْف الاحمر فى الفَيْن وخرج ابو حَوْثرة فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز فقال يا ابه لك فى غيرى سعة وقاتلهم ابن عَوْف وصبروا وبارز حَوْثرة عبدَ الله بن عوف فطعنه ابن عوف فقتله وقتل اصحابه الّا خمسين رجلًا دخلوا الكوفة وذلك فى جمادى الآخرة سنة احدى واربعين، ورأى ابن عَوْف بوجه حوثرة اثر السجود وكان صاحب عبادة [3] فندم على قتله وقال

قتلتُ اخا بنى أَسَد سفاهًا لعمر ابى فما لُقيتُ رشدى
* قتلتُ مصلّيًا محيًّا لليل طويل الحزن ذا بِرٍّ وقَصْد [4]
قتلتُ اخا تُقًى لا ذا دنيا [5] وذاك الشقْوتى وعثار جدّى
فهبْ لى توبةً يا ربّ واغفرْ لما قارفتُ من خطأ وعَمْدى *

---

[1]) C. P. ubique جويرة; R. ubique ذراع. [2]) R. دار الرود; Br. Mus. زار الرود; Bodl. مزار الرود. [3]) C. P. سجادة. [4]) Om. R. [5]) R. ذنبا.

Digitized by Google

ذكر خروج فَرْوَة بن نَوْفل ومقتله،

ثمّ انّ فروة بن نوفل الأَشْجعيّ خرج على المُغيرة بن شُعْبة بعد مسير معاوية فوجّه اليه المُغيرة خيلًا عليها شَبَث بن رِبْعِيّ ويقال مَعْقل بن قيس فلقيه بشهرزور فقتله وقيل قُتل ببعض السواد ✿

ذكر شبيب بن بَجَرَة،

كان شبيب مع ابن مُلْجم حين قتل عليًّا فلمّا دخل معاوية الكوفة اتاه شبيب كالمتقرّب اليه فقال انا وابن ملجم قتلنا عليًّا فوثب معاوية من مجلسه مذعورًا حتّى دخل منزله وبعث الى اشْجع وقال لئن رايتُ شبيبًا او بلغنى انّه ببابى لأُهْلكنّكم اخرجوه عن بلدكم، وكان شبيب اذا جنّ عليه الليل خرج فلم يلق احدًا الّا قتله فلمّا ولى المغيرة الكوفة خرج عليه بانْقُف[1] قريب الكوفة فبعث اليه المغيرة خيلًا عليها خالد بن عُرْفُطة وقيل مَعْقل بن قيس فاقتتلوا فقُتل شبيب واصحابه[2] ✿

ذكر مُعَيْن الخارجىّ،

وبلغ المُغيرة انّ مُعَيْن بن عبد الله يريد الخروج وهو رجل من مُحارب وكان اسمه مَعْنًا فصُغّر فارسل اليه وعنده جماعة فأُخذ وحُبس وبعث المُغيرة الى معاوية يُخبره امره فكتب اليه ان شهد انّى خليفة فخلِّ سبيله، فاحضره المغيرة وقال له اتشهد انّ معاوية خليفة وانّه امير المؤمنين، فقال اشهد انّ الله عزّ وجلّ حقٌّ وانّ الساعة آتية لا ريبَ فيها وانّ الله يبعث مَنْ فى القبور، فامر به فقُتل قتله قَبيصة الهلالىّ فلمّا كان ايّام بشر بن مروان جلس رجل من الخوارج على باب قَبيصة حتّى خرج فقتله ولم يُعْرَف قاتله حتّى خرج قاتله مع شبيب بن يزيد[3] فلمّا قدم الكوفة قال يا اعداء الله انا قاتل قَبيصة ✿

---

[1]) C. P. et R. الطف. [2]) Om. C. P. [3]) C. P. زيد.

Digitized by Google

ذكر خروج ابى مَرْيم،

ثمّ خرج ابو مريم مولى بنى الحارث بن كعب ومعه امرأتان قطام وكُحَيْلة وكان اوّل مَنْ اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن أُدَيّة فقال قد قاتل النساء مع رسول الله صلّعم ومع المسلمين بالشام وسارَدْها فردّها فوجّه اليه المغيرة جابرًا البَجلىّ فقاتله فقُتل ابو مريم واصحابه ببادُوريا ۞

ذكر خروج ابى ليلى،

وكان ابو ليلى رجلًا اسود طويلًا فاخذ بعضادتَىْ باب المسجد بالكوفة وفيه عدّة من الاشراف وحكّم بصوت عالٍ فلم يعرض له احد فخرج وتبعه ثلاثون رجلًا من الموالى فبعث فيه المُغيرة مَعقل بن قيس الرياحىّ فقتله بسواد الكوفة سنة اثنتين واربعين ۞

ذكر استعمال المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة،

وفيها استعمل معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص على الكوفة فاتاه المغيرة بن شعبة فقال له استعملتَ عبد الله على الكوفة واباه على مصر فتكون اميرًا بين نابَىِ الاسد، فعزله عنها واستعمل المغيرة على الكوفة، وبلغ عمرًا ما قال المغيرة فدخل على معاوية فقال استعملتَ المغيرة على الخراج فيغتال المال ولا تستطيع ان تاخذه منه استعملْ على الخراج رجلًا يخافك ويتّقيك[1] فعزله عن الخراج واستعمله على الصلوة، ولمّا ولى المغيرة الكوفة استعمل كَثيرَ بن شهاب على الرىّ وكان يُكْثر سبّ علىّ على منبر الرىّ وبقى عليها الى ان ولى زياد الكوفة فاقرّه عليها وغزا الديلم ومعه عبد الله بن الحجّاج التغلبىّ وقتل ديلميًّا واخذ سلبه فاخذه منه كَثير فناشده الله فى ردّه عليه فلم يفعل فاختفى له وضربه على وجهه بالسيف او بعصًا هشم وجهه فقال

مَنْ مُبْلغ افناء خِنْدِف انّنى ادركتُ طائلتى من ابن شهاب

[1]) Om. C. P.; R. وينبيك.

Digitized by Google

ادركتُهُ ليلًا بعقوة داره فضربتُهُ قدمًا على الانياب
هلّا خشيتَ وانت عادٍ[1] ظالمٌ بقصور أزهر أسرتي وعقابي[2]

ذكر ولاية بُسْر على البصرة

في هذه السنة ولى بُسْر بن ابى ارطاة البصرة، وكان السبب في ذلك انّ الحسن لمّا صالح معاوية اوّل سنة احدى واربعين وثب حُمْران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بُسْر بن ابى ارطاة وامره بقتل بنى زياد بن ابيه وكان زياد على فارس قد ارسله اليها علىّ بن ابى طالب فلمّا قدم بُسْر البصرة خطب على منبرها وشتم عليًّا ثمّ قال نشدتُ الله رجلًا يعلم انّى صادق الا صدّقنى او كاذب الا كذّبنى، فقال ابو بكرة اللهمّ انّا لا نعلمك الّا كاذبًا قال فامر به فخُنق، فقام ابو لؤلؤة النصرىّ فرمى بنفسه عليه فنعه واقطعه ابو بكرة ماتة جريب وقيل لابى بكرة ما حملك على ذلك فقال يناشدنا بالله ثمّ لا نصدّقه، وارسل معاوية الى زياد انّ فى يدك مالًا من مال الله فأدّ ما عندك منه، فكتب اليه زياد انّه لم يبق عندى شىء ولقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه واستودعتُ بعضه لنازلة ان نزلت وحملتُ ما فضل الى امير المؤمنين رحمة الله عليه، فكتب اليه معاوية أن اقبلْ نظر فيما ولّيتَ فان استقام بيننا امر والّا رجعتَ الى مأمنك، فامتنع فاخذ بُسْر اولاد زياد الاكابر منهم عبد الرحمان وعبيد الله وعبّاد وكتب الى زياد لتقدمنّ على امير المؤمنين او لاقتلنّ بنيك، فكتب اليه زياد لستُ بارحًا من مكانى حتّى يحكم الله بينى وبين صاحبك وان قتلتَ ولدى فالمصير الى الله ومن ورآئنا الحساب وسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ[3]، فاراد بُسْر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال قد اخذتَ ولد اخى بلا ذنب وقد صالح الحسن معاوية على ما اصاب اصحاب

---

1) C. P. عالٍ; R. غاز. 2) C. P. وصعابى. 3) Corani 26, vs. 228.

Digitized by Google

علىّ حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابيهم سبيل، وأجّله ايّامًا حتّى ياتيه بكتاب معاوية فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلمّا اتاه قال له يا معاوية انّ الناس لم يُعْطوك ببيعتهم على قتْل الاطفال قال وما ذاك يا ابا بكرة قال بُسْر يريد قتل بنى اخى زياد فكتب له بتخليتهم فاخذ كتابه الى بُسْر بالكفّ عن اولاد زياد وعاد فوصل البصرة يوم الميعاد وقد اخرج بُسْر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم ينتظرون ابا بكرة اذ رُفع لهم على نجيب او برذون يكدّه[1] فوقف عليه ونزل عنه والاح بثوبه وكبّر وكبّر الناس معه فاقبل يسعى على رجليْه فادرك بُسْرًا قبل ان يقتلهم فدفع اليه كتاب معاوية فاطلقهم، وقد كان معاوية كتب الى زياد حين قُتل علىٌّ يتهدّده فقام خطيبًا فقال العجب من ابن آكلة الاكباد وكهف النفاق ورئيس الاحزاب يتهدّدنى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلّعم يعنى ابن عبّاس والحسن بن علىّ فى سبعين الفًا واضعى سيوفهم على عواتقهم اما والله لئن خلص الىّ ليجدنى احمر ضربًا بالسيف، فلمّا صالح الحسن معاويةَ وقدم معاوية الكوفة تحصّن زياد فى القلعة فلم يقال لها قلعة زياد، * قول مَنْ قال فى هذا انّ زيادًا عنى ابن عبّاس وهم لانّ ابن عبّاس فارق عليًّا فى حيوته[2]، وقيل انّ معاوية ارسل هذا الى زياد فى حيوة علىّ فقال زياد هذه المقالة وعنى بها عليًّا وكتب زياد الى علىّ يُخْبره بما كتب اليه معاوية فاجابه بما هو مشهور * وقد ذكرناه فى استلحاق معاوية زيادًا[3]، (كلّما فى هذا الخبر بُسْر فهو بالضمّ الباء الموحّدة والسين المهملة الساكنة) ☆

ذكر ولاية ابن عامر البصرة لمعاوية،

ثمّ اراد معاوية ان يولّى عُتْبَة بن ابى سفيان البصرة فكلّمه ابن

---

[1]) S. [2]) Om. C. P. [3]) Om. S.

Digitized by Google

عامر وقال له انّ لى بالبصرة ودائع واموالاً فان لم تولّنى عليها ذهبتْ فولّاه البصرة فقدمها فى آخر سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شُرْطته حَبيب بن شهاب وعلى القضاء عَميرة بن يثربىّ اخا عمرو وقد تقدّم فى وقعة الجل انّ عَميرة قُتل فيها وقيل عمرو هو المقتول * والله سبحانه اعلم بالصواب [1] ☆

ذكر ولاية قَيس بن الهَيْثم خراسان،

وفى هذه السنة استعمل ابن عامر قيسَ بن الهَيْثم السُّلَمىّ على خراسان وكان اهل باذغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب نُوبَهارها وكان الذى تولّى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى ليث وهو الخُشْك [2] وانّما سُمّى عطاء الخُشْك لانّه اوّل مَنْ دخل مدينة هراة من المسلمين من باب خُشك واتّخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء، ثمّ انّ اهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس، وقيل انّما صالحهم الربيع بن زياد سنة احدى وخمسين وسيرد ذكره، ثمّ قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله بن خازم فارسل اليه اهل هراة وباذغيس وبوشنج يطلبون الامان والصُّلْح فصالحهم وحمل الى ابن عامر مالاً، (عبد الله بن خازم بالخاء المعجمة) ☆

ذكر خروج سَهْم بن غالب،

وفى هذه السنة خرج سَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ على ابن عامر فى سبعين رجلًا منهم الخَطيم الباهلىّ وهو يزيد بن مالك وانّما قيل له الخطيم لضربة ضُربها على وجهه فنزلوا بين الجسريْن والبصرة فمرّ بهم عُبادة بن فُرص [3] الليثىّ من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم الخوارج مَنْ انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عُبادة

---

1) Om. S. 2) C. P. الحسك et حسك. 3) B. فرض.

Digitized by Google

سبحان الله اقبلوا منّا ما قبل رسول الله صلّعم منّى فانّى كذّبتُهُ وقاتلتُهُ ثمّ اتيتُهُ فاسلمتُ فقبل ذلك منّى قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه، فخرج اليهم ابن عامر بنفسه وقاتلهم فقتل منهم عدّة وانحاز بقيّتهم الى اجمة وفيهم سَهْم والخطيم فعرض عليهم ابن عامر الامان فقبلوه فآمنهم فرجعوا فكتب اليه معاوية يامر بقتلهم فكتب اليه ابن عامر انّى قد جعلتُ لهم ذمّتك، فلمّا اتى زياد البصرة سنة خمس واربعين هرب سَهْم والخطيم فخرجا الى الاهواز فاجتمع الى سَهْم جماعة فاقبل بهم الى البصرة * فاخذ قومًا [1] فقالوا نحن يهود فخلّاهم وقتل سعدًا مولى قُدامة بن مَظعون فلمّا وصل الى البصرة تفرّق عنه اصحابه فاختفى سَهْم وقيل انّهم تفرّقوا عند استخفائه فطلب الامان وظنّ انّه يسوغ له عند زياد ما ساغ له عند ابن عامر فلم يؤمّنه زياد وبحث عنه فدُلّ عليه فاخذه وقتله وصلبه فى داره، وقيل لم يزل مستخفيًا الى ان مات زياد فاخذه عبيد الله ابن زياد فصلبه سنة اربع وخمسين وقيل قبل ذلك فقال رجل من الخوارج

فان تكن الاحزابُ باوَوا بصلبه فلا يبعدنّ الله سَهْم بن غالبِ،

واما الخطيم فانّه سأله زياد عن قتله عُبادة فانكره فسيّره الى البحرين ثمّ اعاده بعد ذلك ۞

ذكر عدّة حوادث،

قيل وفى هذه السنة وُلد علىّ بن عبد الله بن عبّاس وقيل وُلد سنة اربعين قبل ان يُقتَل علىٌّ والاوّل اصحّ وباسم علىّ سمّاه وقال سمّيتُهُ باسم احبّ الناس الىّ، وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة ابن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان، وفى هذه السنة استعمل عمرو بن العاص عُقْبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن

---

[1]) C. P. فلقى جماعة.

Digitized by Google

خالفة عمرو على افريقية فانتهى الى لُواتة ومزاتة فاطاعوا ثمّ كفروا[1] فغزاهم من سنته فقتل وسبى ثمّ افتتح فى سنة اثنتين واربعين غُدامس فقتل وسبى وفتح فى سنة ثلاث واربعين كورًا من كور السودان واقتتح وَدّان وهى من برقة وافتتح عامّة بلاد بربر وهو الذى اختطّ القيروان سنة خمسين وسيُذكَر ان شاء الله تعالى، وفيها مات لبيد بن ربيعة الشاعر وقيل مات يوم دخل معاوية الكوفة وعمره مائة سنة وسبع وخمسون سنة وقيل مات فى خلافة عثمان وله صحبة* وترك الشعر مذ اسلم[2] ☆

سنة ٤٣ ثمّ دخلت سنة اثنتين واربعين،

فى هذه السنة غزا المسلمون اللان وغزوا الروم ايضًا فهزموهم هزيمة منكرة وقتلوا جماعتهم من بطارقتهم، وفيها وُلد الحجّاج بن يوسف فى قول، وفيها ولّى معاوية مروان بن الحكم المدينة وولّى خالد بن العاص بن هشام مكّة فاستقضى مروانُ عبدَ الله بن الحارث بن نَوْفل، وكان على الكوفة المغيرة بن شُعْبة وعلى قضائها شُرَيْح * وعلى خراسان قيس بن الهَيْثم استعمله ابن عامر وقيل استعمله معاوية لمّا استقامت له الامور فلمّا ولى ابن عامر البصرة اقرّه عليها[3] ☆

ذكر الخبر عن تحرّك الخوارج

وفى هذه السنة تحرّكت الخوارج الذين كانوا انحازوا عمّن قُتل فى النهر ومَنْ كان ارتثّ من جراحته فى النهر فبرؤوا وعفى على منهم وكان سبب خروجهم انّ حَيّان* بن ظَبْيان السُّلَمىّ كان خارجيًّا وكان قد ارتثّ يوم النهر فلمّا برأ لحق بالحرّى فى رجال معه فاقاموا بها حتّى بلغهم مقتل علىّ فدعا اصحابه وكانوا بضعة عشر احدهم سالم بن ربيعة العبسىّ فاعلمهم بقتل علىّ فقال سالم لا شلّتْ يمين علّت قذالَهُ بالسيف وحمدوا الله على قتله رضى الله

---

[1]) C. P. نكثوا. [2]) S. [3]) C. P. ضافى.

Digitized by Google

عنه ولا رضى عنهم، ثمّ انّ سالمًا رجع عن راى الخوارج بعد ذلك وصلح ودعاهم حيّان الى الخروج ومقاتلة اهل القبلة فاقبلوا الى الكوفة فاقاموا بها حتّى قدمها معاوية واستعمل على الكوفة المُغيرة ابن شُعْبَة فاحبّ العافية واحسن السيرة وكان يؤتى فيقال له انّ فلانًا يرى راى الشيعة وفلانًا يرى راى الخوارج فيقول قضى الله ان لا يزالوا مختلفين وسيَحْكم الله بين عباده فامنه الناس، وكانت الخوارج يلقى بعضهم بعضًا ويتذاكرون مكان اخوانهم بالنهر فاجتمعوا على ثلاثة نفر على المُسْتَوْرِد بن عُلّفَة التيمىّ من تيم الرّباب وعلى مُعاذ بن جُوَيْن الطائىّ وهو ابن عمّ زيد بن حُصَيْن[1] الذى قُتل يوم النهر وعلى حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واجتمعوا فى اربعمائة فتشاوروا فيمَنْ يولّون عليهم فكلّهم دفع الامارة عن نفسه ثمّ اتّفقوا فولّوا المستورِدَ وبايعوه وذلك فى جمادى الآخرة واتّعدوا للخروج واستعدّوا وكان خروجهم غرّة شعبان سنة ثلاث واربعين، (عُلّفَة بضمّ العين المهملة وتشديد اللام المكسورة وفتح الفاء) ❁

ذكر قدوم زياد على معاوية،

وفى هذه السنة قدم زياد على معاوية، وكان سبب ذلك انّ زيادًا كان قد استودع ماله عبدَ الرحمان بن ابى بكرة وكان عبد الرحمان يلى ما له بالبصرة وبلغ معاوية ذلك فبعث المُغيرة بن شُعْبة لينظر فى اموال زياد فاخذ عبدَ الرحمان فقال له ان كان ابوك قد اساء انّ لقد احسن عمّك يعنى زيادًا وكتب الى معاوية انّى لم اجد فى يد عبد الرحمان مالًا يحلّ لى اخذه، فكتب اليه معاوية أن عذّبْ عبد الرحمان فاراد ان يُعْذِر وبلغ ذلك معاوية فقال لعبد الرحمان احتفظ بما فى يديك والقى على وجهه حريرة ونضحها بالماء فغشى عليه ففعل ذلك ثلاث مرّات ثمّ خلّاه وكتب

---

[1]) S. حصن.

Digitized by Google

الى معاوية انّى عذّبته فلم اصبْ عنده شيئًا وحفظ لزياد يده عنده، ثمّ دخل المغيرة على معاوية فقال معاوية حين رآه

انّما موضعُ سرّ المرء ان باح بالسرّ اخوه المُنْتَصِحْ
فاذا بُحْتَ بسرّ فالى ناصح يستره او لا تَبُحْ،

فقال المغيرة يا امير المؤمنين ان تستودعنى تستودع ناصحًا مشفقًا وما ذلك، قال له معاوية ذكرتُ زيادًا واعتصامه بفارس فلم انمْ ليلتى فقال المغيرة ما[1] زياد هناك فقال معاوية داهية العرب معه اموال فارس يدبر الخيل ما يؤمننى ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هو قد اعاد للحرب جَذعه، فقال المغيرة اتاذن لى يا امير المؤمنين فى اتيانه قال نعم وتلطّفْ له، فاتاه المغيرة وقال له انّ معاوية استخفّه الوَجَل حتّى بعثنى اليك ولم يكن احد يمدّ يده الى هذا الامر غير الحسن وقد بايع فخذْ لنفسك قبل التوطين فيستغنى معاوية عنك، قال اشِرْ علىّ * وارمِ الغرض الاقصى[2] فانّ المستشار مؤتمن، فقال له المغيرة * ارى ان تصل حبلك بحبله وتشاخص اليه ويقضى الله، وكتب اليه معاوية بامانه بعد عود المغيرة عنه[3] فخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنْجاب بن راشد الضَّبّىّ وحارثة بن بدر الغُدانىّ، وسرّح عبد الله بن عامر عبدَ الله بن خازم فى جماعة الى فارس وقال لعلّك تلقى زيادًا فى طريقك فتاخذه، فسار ابن خازم فلقى زيادًا بارّجان فاخذ بعنانه وقال انزلْ يا زياد فقال له المنجاب[4] تنحّ يا ابن السوداء والّا علّقتُ يدك بالعنان وكانت بينهم منازعة فقال له زياد قد اتانى كتاب معاوية وامانه فتركه ابن خازم وقدم زياد على معاوية وسأله عن اموال فارس فاخبره بما حمل منها الى علىّ وبما انفق منها فى الوجوه التى تحتاج الى النفقة وما بقى عنده وانّه مودَع للمسلمين

---

1) R. add. سلم. 2) Om. C. P. 3) Pro his C. P. تقدم عليه.
4) C. P. et R. زياد.

Digitized by Google

فصدقه معاوية فيما انفق وفيما بقى عنده وقبضه منه، وقيل انّ زيادًا لمّا قال لمعاوية قد بقيتْ بقيّة من المال وقد اودعتُها مكث معاوية يردّده فكتب زياد كتبًا الى قوم * اودعهم المال وقال لهم [1] قد علمتم ما لى عندكم من الامانة فتدبّروا كتاب الله انّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ الآية [2] فاحتفظوا بما قبلكم وسمّى فى الكتب المال الذى اقرّ به لمعاوية وامر رسوله ان يتعرّض لبعض مَنْ يُبْلغ ذلك معاوية، ففعل رسوله وانتشر ذلك فقال معاوية لزياد حين وقف على الكتب اخاف ان تكون مكرتَ بى فصالحْنى على ما شئتَ فصالحه على شىء وحمله اليه ومبلغه الف الف درهم واستاذنه فى نزول الكوفة فاذن له فكان المُغيرة يكرمه ويعظّمه، فكتب معاوية الى المُغيرة ليلزم زيادًا وحُجْر بن عدىّ وسليمان بن صُرَد وشَبَث بن رِبْعىّ وابن الكَوّا بن الحمق بالصلوة فى الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوة * وانّما الزمهم لذلك لانّهم كانوا من شيعة علىّ [3] ۞

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة بالناس عَنْبسة بن ابى سفيان، وفيها مات حَبيب بن مَسْلمة الفِهْرىّ بارمينية وكان اميرًا لمعاوية عليها وكان قد شهد معه حروبه كلّها، وفيها مات عثمان بن طلحة بن ابى طلحة العبدرىّ له صُحْبة، وفيها مات رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطّلب وهو الذى صارع النبىّ صلعم، وصَفْوان بن أُمَيّة ابن خلف الجُمَحىّ وله صحبة، وفيها مات هانئ بن نِيار بن عمرو الانصارىّ وهو خال البراء بن عازب * وقيل سنة خمس واربعين [4] وكان بدريًّا عَقَبيًّا، (نِيار بكسر النون وفتح الياء تحتها نقطتان وآخره راء) ۞

---

1) C. P. 2) Corani 33, vs. 72. 3) S. 4) Om. C. P.

Digitized by Google

سنة ٤٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث واربعين

فى هذه السنة غزا بُسْر بن ابى ارطاة الروم وشتّى بارضهم حتّى بلغ القسطنطينيّة فيما زعم الواقدىّ وانكر ذلك قوم من اهل الاخبار وقالوا لم يشتِ بُسْر بارض الروم قطّ، * وفيها مات عمرو بن العاص بمصر يوم الفطر وكان عمل عليها لعمر اربع سنين ولعثمان اربع سنين الّا شهرَيْن ولمعاوية سنتَيْن الّا شهرًا، وفيها ولّى معاوية عبدَ الله بن عمرو بن العاص مصرَ فوليها نحوًا من سنتَيْن[1]، وفيها مات محمّد بن مَسْلمة بالمدينة فى صفر وصلّى عليه مروان بن الحكم وعمره سبع وسبعون سنة[2] ۞

ذكر مقتل المُسْتَوْرد الخارجىّ

وفيها قُتل المستورد بن عُلّفة التيمىّ تيم الرِّباب وقد ذكر سنة اثنتين واربعين تحرّك الخوارج وبيعتهم له * ومخاطبته بامير المؤمنين[3] فلمّا كان هذه السنة أُخبر المغيرة بن شُعْبة بانّهم اجتمعوا فى منزل حَيّان بن ظَبْيان السُّلَمىّ واتّعدوا للخروج غرّة شعبان فارسل المغيرة صاحب شرطته وهو قَبيصة بن الدَّمون[4] فاحاط بدار حيّان هو ومَنْ معه واذا عنده مُعاذ بن جُوَيْن ونحو عشرين رجلًا وثارت امرأته وهى امّ ولد كانت له كارهة فاخذت سيوفهم فالقتها تحت الفراش وقاموا لياخذوا سيوفهم فلم يجدوها فاستسلموا فانطلق بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قرّرهم فلم يعترفوا بشىء وذكروا انّهم اجتمعوا لقراءة القرآن ولم يزالوا فى السجن نحو سنة وسمع اخوانهم فحذروا وخرج صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلفت الخوارج اليه فرآهم حَجّار بن أَبْجَر فسألوه ان يكتم عليهم ليلتهم تلك فقال لهم ساكتم عليكم الدهر فخافوه ان يذكر حالهم

---

[1]) In C. P. et R. hæc in ultimo anni capite, in compendium redacta, occurrunt. [2]) Hæc etiam in C. P. et R. in ultimo anni capite leguntur. [3]) S. [4]) R. الدينور.

Digitized by Google

للمغيرة فتحوّلوا الى دار سُلَيْم بن مَخْدوج العبدىّ وكان صهر للمستورد ولم يذكر حجّار من اخبارهم شيئًا، وبلغ المغيرة خبرهم وانّهم عازمون على الخروج تلك الايّام فقام فى الناس فحمد الله ثمّ قال لقد علمتم انّى لم ازل احبّ لجماعتهم العافية واكفّ عنكم الاذى وخشيتُ ان يكون ذلك ادب سوء لسفهائكم وقد خشيت من ان لا نجد بدًّا من ان لا[1] ياخذ الحليم التقى بذنب الجاهل السفيه فكفّوا عنها سفهاءكم قبل ان يشمل البلاء عوامّكم وقد بلغنا انّ رجالًا يريدون ان يظهروا فى المصر بالشقاق والنفاق[2] والخلاف وايم الله لا يخرجون فى حىّ من احياء العرب الّا اهلكتُهم وجعلتُهم نكالًا لَمَنْ بعدهم، فقام اليه مَعْقل بن قيس[3] الرياحىّ فقال ايّها الامير اعلمْنا بهؤلاء القوم فان كانوا منّا كفيناكهم وان كانوا غيرنا امرتَ اهل الطاعة فتاك كُلّ قبيلة بسفهائهم، فقال ما سُمّى لى احد باسمه فقال مَعْقل انا اكفيكه قومى فليكفك كُلّ رئيس قومه، فاحضر المغيرة الرؤساء وقال لهم ليكفنى كُلّ رجل منكم قومه والّا فوالله لاتحوّلنّ عمّا تعرفون الى ما تنكرون وعمّا تحبّون الى ما تكرهون، فرجعوا الى قومهم فناشدوهم الله والاسلام الّا دلّوهم على كلّ مَنْ يريد ان يهيّج الفتنة وجاء صَعْصعة بن صُوحان الى عبد القيس وكان قد علم بمنزل حَيّان فى دار سُلَيْم ولكنّه كره ان يؤخذ من عشيرته على فراقه لاهل الشام وبُغْضه لرايهم *وكره مساءة اهل بيت من قومه[1] فقام فيهم فقال ايّها الناس انّ الله وله الحمد لمّا قسم الفضل اخصّكم باحسن القسم فاجبتم الى دين الله الذى اختاره لنفسه وارتضاه لملائكته ورسله ثمّ اقمتم حتّى قبض الله رسوله صلّعم ثمّ اختلف الناس بعده فثبتت طائفة وارتدّت طائفة وادهنت طائفة وتربّصت طائفة فالزمتم دين الله ايمانًا به وبرسوله وقاتلتم المرتدّين

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. [3]) C. P. يسار.

Digitized by Google

حتّى قام الدين واهلك الله الظالمين ولم يزل الله يزيدكم بذلك خيرًا حتّى اختلفت الامّة بينها فقالت طائفة نريد طلحة والزّبير وعائشة وقالت طائفة نريد اهل المغرب وقالت طائفة نريد عبد الله بن وهب الراسبيّ وقلتم انتم لا نريد الّا اهل بيت نبيّنا الذين ابتدأنا الله عزّ وجلّ من قبلهم بالاكرامة تسديدًا من الله عزّ وجلّ لكم وتوفيقًا فلم تزالوا على الحقّ لازمين له آخذين به حتّى اهلك الله بكم وبمَنْ كان على مثل هديكم[1] الناكثين يوم الجمل والمارقين يوم النهر وسكت عن ذكر اهل الشام لانّ السلطان لهم فلا قوم اعدى لله ولكم ولاهل بيت نبيّكم من هذه المارقة الخاطيئة الذين فارقوا امامنا واستحلّوا دماءنا وشهدوا علينا بالكفر فايّاكم ان تُؤوُوهم فى دوركم او تكتموا عليهم شيئًا فانّه لا ينبغى لحىّ من احياء العرب ان يكون اعدا[2] لهذه المارقة منكم وقد ذُكر لى انّ بعضهم فى جانب من الحىّ وانا باحث عن ذلك فان يك حقًّا تقرّبتُ الى الله بدمائهم فانّ دماءهم حلالٌ، وقال يا معشر عبد القيس انّ وُلاتنا هؤلاء اعرف شىء بكم وبرايكم فلا تجعلوا لهم عليكم سبيلًا فانّهم اسرع شىء اليكم والى مثلكم، ثمّ جلس وكلّ قوم قال لعنهم الله وبرئ منهم لا نُؤويهم ولئن علمنا بمكانهم لنُطْلعنّك عليهم غير سُلَيْم بن محدوج فانّه لم يقلْ شيئًا ورجع كئيبًا يكره ان يُخْرج اصحابه من داره فيلومونه ويكره ان يوخذوا فى داره فيهلكوا ويهلك معهم، وجاء اصحاب المستورد اليه فاعلموه بما قام به المغيرة فى الناس وبما قام به رؤوسهم فيهم، فسأل ابن محدوج عمّا قام به صَعْصعة فى عبد القيس فاخبره وقال كرهتُ ان اعلمكم فتظنّوا انّه ثقل علىّ مكانكم فقال له قد اكرمتَ المثوى واحسنتَ ونحن مرتحلون عنك، وبلغ الخبر الذين فى محبس المغيرة من

---

[1]) R. برايكم. [2]) R. اودّا.

الخوارج فقال مُعاذ بن جُوَيْن بن حُصَيْن[1] فى ذلك

الا أيّها الشارون قد حان لامرئٍ شرى نفسه لله ان يترحّلا
اقمتم بدار الخاطئين جهالةً وكلُّ امرئٍ منكم يُصاد ليُقْتَلا
فشدّوا على القوم العداة فانّما اقامتكم للذبح رايًا مضلّلا
الا فاقصدوا يا قوم للغاية التى اذا ذُكرتْ كانتْ ابرّ واعدلا
فيا ليتنى فيكم على ظهر سابحٍ شديد القصيرى دارعًا غير اعزلا
ويا ليتنى فيكم اعادى عدوّكم فيسقينىَ كاسَ المنيّة اوّلا
يعزّ علىّ ان تُخافوا وتُطْرَدوا ولما أُجرّدْ فى المحلّين مُنْصُلا
ولما يُفرّقْ جمعهم كلّ ماجدٍ اذا قلت قد ولّى وادبر اقبلا
مُشيحا بنصل السيف فى حَمَس الوغى يرى الصبر فى بعض المواطن امثلا
وعزّ علىّ ان تُصابوا وتنقصوا واصبح ذا بثٍّ اسيرًا مُكَبّلا
ولو انّنى فيكم وقد قصدوا لكم اثرتُ اذًا[2] بين الفريقَيْن قَسْطلا
فيا رُبَّ جمع قد فللتُ وغارة شهدتُ وقرن قد تركت مُجدّلا[3]

وارسل المستورد الى اصحابه فقال لهم اخرجوا من هذه القبيلة واتّعدوا[4] سوراء فخرجوا اليها متقطّعين فاجتمعوا بها ثلاثمائة رجل وساروا الى الصراة[5] فسمع المُغيرة بن شُعْبَة خبرهم فدعا رؤساء الناس فاستشارهم فيمَنْ يُرْسله اليهم فقال له عدىّ بن حاتم كُلّنا لهم عدوٌّ ولرايهم مُبْغض وبطاعتك مستمسك فايّنا شئْتَ سار اليهم، وقال له معقل بن قيس[6] انّك لا تبعث اليهم احدًا ممّنْ ترى حولك الّا رايتَهُ سامعًا مطيعًا ولهم مفارقًا ولهلاكهم محبّا ولا ارى ان تبعث اليهم احدًا من الناس اعدى لهم منّى فابعثْنى اليهم فانا اكفيكهم باذن الله تعالى، فقال اخرجْ على اسم الله فجهّز معه ثلاثة آلاف وقال المغيرة لصاحب شرطته انصقْ بمعقل شيعة علىّ فانّه كان من رؤساء اصحابه فاذا اجتمعوا استانس بعضهم ببعض وهم اشدّ

---

[1]) S. حصن. [2]) B. et C. P. لغًا. [3]) C. P. quatuor ultimos versus om. [4]) C. P. واقصدوا. [5]) C. P. المغيرة. [6]) C. P. يسار.

Digitized by Google

استحلالًا لدماء هذه المارقة واجرى عليهم من غيرهم فقد قاتلوهم قبل هذه المرّة وقال له صَعْصعة بن صُوحان نحوًا من قول معقل فقال له المغيرة اجلس فانّما انت خطيب، فاحفظه ذلك وانّما قال له ذلك لانّه بلغه انّه يعيب عثمان بن عفّان ويُكْثر ذكر عليّ ويفضّله وكان المغيرة دعاه وقال له ايّاك ان يبلغنى عنك انّك تعيب عثمان وايّاك ان يبلغنى انّك تُظْهر شيئًا من فضل عليّ فانا اعلم بذلك منك ولكنّ هذا السلطان قد ظهر وقد اخذنا باظهار عيبه للناس فنحن نَدَع شيئًا كثيرًا ممّا امرنا به ونذكر الشيء الذى لا نجد منه بدًّا ندفع به هؤلاء القوم عن انفسنا فان كنتَ ذاكرًا فضله فاذكرْه بينك وبين اصحابك فى منازلكم سرًّا وامّا علانية فى المساجد فانّ هذا لا يحتمله الخليفة لنا، فكلن يقول له نعم ثمّ يبلغه عنه انّه فعل ذلك فحقد عليه المغيرة فاجابه بهذا الجواب فقال له صَعْصعة وما انا الّا خطيب فقطْ قال اجل فقال والله انّى للخطيب الصليب الرئيس اما والله لو شهدتَنى يوم الجَمل حيث اختلفت القنا فشؤون تُفرى وهامة تختلى لعلمتَ انّى الليث النهد[1]، فقال حسبك لعمرى لقد أُوتيتَ لسانًا فصيحًا، وخرج معقل ومعه ثلاثة آلاف فارس نُقاوة الشيعة وسار الى سوراء ولحقه اصحابه، وامّا الخوارج فانّهم ساروا الى بَهْرسير[2] وارادوا العبور الى[3] المدينة العتيقة لانّه فيها منازل كسرى فمنعهم سماك بن عُبَيْد الازدىّ العبسىّ وكان عاملًا عليها فكتب اليه المستورد يدعوه الى البرءة من عثمان وعلىّ وان يتولّاه واصحابه فقال سماك بئس الشيخ انا اذًا واعاد الجواب على المستورد يدعوه الى الجماعة وان ياخذ[4] له الامان فلم يجب واقام بالمدائن ثلاثة ايّام ثمّ بلغه مسير معقل اليهم فجمعهم المستورد وقال لهم انّ المغيرة قد بعث اليكم معقل بن قيس وهو

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. نهرشير; R. بهرشير. [3]) C. P. add. الكوفة و.
[4]) C. P. et R. ياخذوا.

Digitized by Google

من السباثيّة المفترين الكاذبين فاشيروا علىّ برايكم، فقال بعضهم خرجنا نريد الله والجهاد وقد جاوزونا فاين نذهب بل نقيم حتّى يحكم الله بيننا، وقال بعضهم بل نتنحّى ندعو الناس ونحتجّ عليهم بالدعاء، فقال لهم لا ارى ان نقيم حتّى ياتونا وهم مستريحون بل ارى ان نسير بين ايديهم فيخرجوا فى طلبنا فينقطعوا ويتبدّدوا فنلقاهم على تلك الحال، فساروا فعبروا بجرجرايا ومضوا الى ارض جُوخى ثمّ بلغوا المذار[1] فاقاموا بها، وبلغ ابنَ عامر بالبصرة خبرهم فسأل كيف صنع المغيرة فأُخْبر بفعله فاستدعى شَريك بن الاعْور الحارثىّ وكان من شيعة علىّ فقال له اخرجْ الى هذه المارقة، ففعل وانتخب معه ثلاثة آلاف فارس من الشيعة وكان اكثرهم من ربيعة وسار بهم الى المذار[1]، واما مَعْقل بن قيس فسار الى المدائن حتّى بلغها فبلغه رحيلهم فشقّ ذلك على الناس فقال لهم معقل انّهم ساروا لتتبعوهم وتتبدّدوا وتنقطعوا فتلحقوهم وقد تعبتم وانّه لا يصيبكم شىء من ذلك الّا وقد اصابهم مثل ذلك، وسار فى آثارهم وقدّم بين يديه ابا الرَّواغ الشاكرىّ[2] فى ثلاثمائة فارس فتبعهم ابو الرَّواغ حتّى لحقهم بالمذار[1] فاستشار اصحابه فى قتالهم قبل قدوم معقل فقال بعضهم لا تفعلْ وقال بعضهم بل نقاتلهم فقال لهم انّ معقلًا امرنى ان لا اقاتلهم فقالوا له ينبغى ان تكون قريبًا منه حتّى ياتى معقل، وكان ذلك عند المساء فباتوا يتحارسون حتّى اصبحوا فلمّا ارتفع النهار خرجت الخوارج اليهم وكانوا ايضًا ثلاثمائة وحملوا عليهم فانهزم اصحاب ابى الرَّواغ ساعة ثمّ صاح بهم ابو الرواغ الكرّة الكرّة وحمل ومعه اصحابه فلمّا دنوا من الخوارج عادوا منهزمين الّا انّهم لم يُقْتَل منهم احد فصاح بهم ابو الرواغ ايضًا ثكلتكم امّهاتكم ارجعوا بنا نكنْ قريبًا منهم لا نفارقهم حتّى يقدم علينا

---

[1]) R. المداين. [2]) C. P. البشكرى.

Digitized by Google

امیرنا وما اقبح بنا ان نرجع الی الجیش[1] منهزمین من عدوّنا[2]، فقال له بعض اصحابه انّ الله لا یستحی من الحقّ قد والله هزمونا، فقال له لا اکثر الله فینا مثلك انّا ما لم نفارق المعرکة فلم نهزم ومتی عطفنا علیهم وکنّا قریبًا منهم فنحن علی حال حسنة فقفوا قریبًا منهم فان اتوکم وعجزتم عنهم فتاخّروا قلیلًا فاذا حملوا علیکم وعجزتم عن قتالهم فانحازوا علی حامیة فاذا رجعوا عنکم فاعطفوا علیهم وکونوا قریبًا منهم فانّ الجیش یاتیکم عن ساعة، فجعلت الخوارج کلّما حملت علیهم انحازوا عنهم فاذا عاد الخوارج رجع ابو الرواغ فی آثارهم فلم یزالوا کذلك الی وقت الظهر فنزل الطائفتان یصلّون[3] ثمّ اقاموا الی العصر وکان اهل القری والسیّارة قد اخبروا معقلًا بالتقاء الخوارج واصحابه وانّ الخوارج تطرد اصحابه بین ایدیهم فاذا رجعوا عاد اصحابه خلفهم فقال معقل ان کان ظنّی فی ابی الرواغ صادقًا لا یاتیکم منهزمًا ابدًا، ثمّ اسرع السیر فی سبعمائة من اهل القوّة واستخلف مُحْرِز بن شِهاب التمیمیّ علی ضعفة الناس فلمّا اشرفوا علی ابی الرواغ قال لاصحابه هذه غبرة فتقدّموا بنا الی عدوّنا حتّی لا یرانا اصحابنا انّا تنحّینا عنهم وهبناهم، فتقدّم حتّی وقف مقابل الخوارج ولحقهم معقل فلمّا دنا منهم غربت الشمس فصلّی باصحابه وصلّی ابو الرواغ باصحابه وصلّی الخوارج ایضًا وقال ابو الرواغ لمعقل انّ لهم شدّات منکرات[4] فلا تلقها[5] بنفسك ولکن قف وراء الناس تکون ردأ لهم فقال نعم ما رایتَ، فبینا هو یخاطبه حملت الخوارج علیهم فانهزم عامّة اصحاب معقل وثبت هو فنزل الی الارض ومعه ابو الرواغ فی نحو مائتَیْ رجل فلمّا غشیهم المستورد استقبلوه بالرماح والسیوف فانهزمت خیل معقل ساعةً ثمّ ناداهم مسکین بن عامر وکان شجاعًا این الفرار وقد نزل امیرکم الا تستحیون ثمّ رجع ورجعت

---

1) C. P. الحصن. 2) C. P. et S. عدتنا. 3) C. P. یقتتلون.
4) R. شدة منکرة. 5) R. تلقها.

Digitized by Google

معه خيل عظيمة ومعقل بن قيس يقاتل الخوارج بمَنْ معه فلم يزل يقاتلهم حتّى ردّهم الى البيوت ثمّ لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى جاءهم مُحْرز بن شهاب فيمَنْ معه فجعلهم معقل ميمنة وميسرة وقال لهم لا تبرحوا حتّى تُصْبحوا ونثور اليهم، ووقف الناس بعضهم مقابل بعض فبينما هم متواقفون اتى الخوارجَ عين لهم فاخبرهم انّ شَريك بن الاعور قد اقبل اليهم من البصرة فى ثلاثة آلاف فقال المستورد لاصحابه لا ارى ان نقيم لهؤلاء جميعًا ولكنّى ارى ان نرجع الى الوجه الذى جئْنا منه فانّ اهل البصرة لا يتبعونا الى ارض الكوفة فيهون علينا قتال[1] اهل الكوفة، ثمّ امرهم بالنزول ليريحوا دوابّهم ساعةً ففعلوا ثمّ دخلوا القرية واخذوا منها مَنْ دلّهم على الطريق الذى اقبلوا منه وعادوا راجعين، واما معقل فانّه بعث مَنْ ياتيه بخبرهم حين لم ير سوادهم فعاد اليه بالخبر انّهم قد ساروا فخاف ان تكون مكيدة وخاف البيات فاحتاط هو واصحابه وتحارسوا الى الصباح فلمّا اصبحوا اتاهم مَنْ اخبرهم بمسيرهم وجاء شَريك بن الاعور فيمَنْ معه فلقى معقلًا فتسائلا ساعة واخبره معقل بخبرهم فدعا شريك اصحابه الى المسير مع معقل فلم يجيبوه فاعتذر الى معقل بخلاف اصحابه وكان صديقًا له يجمعهما رأى الشيعة ودعا معقل ابا الرواغ وامره باتباعهم فقال له زِدْنى مثل الذين كانوا معى ليكون اقوى لى ان ارادوا مناجزتى، فبعث معه ستّمائة فارس فساروا سِراعًا حتّى ادركوا الخوارج بحجرايا وقد نزلوا فنزل بهم ابو الرواغ مع طلوع الشمس فلمّا راوهم قالوا انّ قتال هؤلاء ايسر من قتال مَنْ ياتى بعدهم فحملوا على ابى الرواغ واصحابه حملة صادقة فانهزم اصحابه وثبت فى مائة[2] فارس فقاتلهم طويلًا وهو يقول

انّ الفتى كلّ الفتى لم يُهَلْ[3] اذا الجبان حاد عن وقع الاسَلْ

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. ثلثماية. [3]) R. يهل.

Digitized by Google

قد علمتْ انّى اذا البأس نَزَلْ اروَعُ يوم الهيج[1] مِقْدام بَطَلْ،

ثمّ عطف اصحابه من كلّ جانب فصدقوهم القتال حتّى اعادوهم الى مكانهم فلمّا راى المُسْتَوْرد ذلك علم انّهم ان اتاهم معقل ومَنْ معه هلكوا فمضى هو واصحابه فعبروا دجلة ووقفوا فى ارض بَهْرسير[2] وتبعهم ابو الرواغ حتّى نزل بهم بساباط فلمّا نزل بهم قال المستورد لاصحابه انّ هؤلاء هم حُماة اصحاب معقل وفرسانه ولو علمتُ انّى اسبقهم اليه بساعة لسرتُ اليه فواقعتُهُ، ثمّ امر مَنْ يسأل عن معقل فسألوا بعض مَنْ على الطريق فاخبروهم انّه نزل دَيْلَميا وبينهم ثلاثة فراسخ فلمّا أُخبر المستورد ذلك ركب وركب اصحابه واقبل حتّى انتهى الى جسر ساباط وهو جسر نهر ملك وهو من جانبه الذى يلى الكوفة وابو الرواغ من جانب المدائن فقطع المستورد الجسر ولمّا رآهم ابو الرواغ قد ركبوا عبّى اصحابه واعتزل الى صحراء بين المدائن وساباط ليكون القتال بها ووقف ينتظرهم فلمّا قطع المستورد الجسر سار الى ديلمايا نحو معقل ليوقع به فانتهى اليه واصحابه متفرّقون عنه وهو يريد الرحيل وقد تقدّم بعض اصحابه فلمّا راهم معقل نصب رايته ونادى يا عباد الله الارضَ الارضَ فنزل معه نحو مائتىْ رجل فحملت الخوارج عليهم فاستقبلوهم بالرماح جثاة على الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فحالوا بينهم وبينها وقطعوا اعنتها فذهبت فى كلّ جانب ثمّ مالوا على المتفرّقين من اصحاب معقل ففرقوا بينهم ثمّ رجعوا الى معقل واصحابه وهم على الركب فحملوا عليهم فلم ينجاجاوا فحملوا اخرى فلم يقدروا عليهم فقال المستورد لاصحابه لينزلْ نصفكم ويبقى نصفكم على الخيل ففعلوا واشتدّ الحال على اصحاب معقل واشرفوا على الهلاك، فبينما هم كذلك اذ اقبل ابو الرواغ عليهم فيمَنْ معه وكان سبب عوده اليهم

---

1) S. الفتح. 2) Codd. exc. S. نهرشير.

Digitized by Google

انّه اقام بمكانه ينتظرهم فلمّا ابطأوا عليه ارسل مَنْ ياتيه بخبرهم فراوا الجسر مقطوعًا ففرحوا ظنًّا منهم انّ الخوارج فعلوا ذلك هيبةً لهم فرجعوا الى ابى الرواغ فاخبروه انّهم لم يروهم وانّ الجسر قد قطعوه هيبةً لهم، فقال لهم ابو الرواغ لعمرى ما فعلوا هذا الّا مكيدةً وما اراهم الّا وقد سبقوكم الى معقل حيث راوا فرسان اصحابه معى وقد قطعوا الجسر ليُشْغلوكم به عن لحاقهم فالنجاء النجاء فى الطلب، ثمّ امر اهل القرية فعقدوا الجسر وعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه اوائل الناس منهزمين فصاح بهم الىّ الىّ فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانّهم تركوا معقلًا يقاتلهم وما يظنونه الّا قتيلًا، فجدّ فى السير وردّ معه كلّ مَنْ لقيه من المنهزمين فانتهى الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواغ ومَنْ معه على الخوارج فازالوهم غير بعيد ووصل ابو الرواغ الى معقل فاذا هو متقدّم يحرّض اصحابه فشدّوا على الخوارج شدّة منكرة ونزل المستورد ومَنْ معه من الخوارج ونزل اصحاب معقل ايضًا ثمّ اقتتلوا طويلًا من النهار بالسيوف اشدّ قتال، ثمّ انّ المستورد نادى معقلًا ليبرز اليه فبرز اليه فنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل خذْ رمحك فأبى وأقبل على المستورد فطعنه المستورد برمحه فخرج السِّنان من ظهره وتقدّم معقل والرمح فيه الى المستورد فضربه بالسيف فخالط دماغَهُ فوقع المستورد ميّتًا ومات معقل ايضًا وكان معقل قد قال ان قُتلتُ فاميركم عمرو بن مُحْرز بن شهاب التميمىّ فلمّا قُتل اخذ الراية عمرو ثمّ حمل فى الناس على الخوارج فقتلوهم ولم ينج منهم غير خمسة او ستّة، وقال ابن الكلبىّ كان المستورد من تميم ثمّ من بنى رياح واحتجّ بقول جرير

ومنّا فتى الفتيان والجُود معقل ومنّا الذى لاقى بدجلة معقلا

يعنى هذه الوقعة ☆

ذكر عود عبد الرحمان الى ولاية سجستان،

فى هذه السنة استعمل عبد الله بن عامر عبدَ الرحمان بن سَمُرَة على سجستان فاتاها وعلى شرطته عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطىّ ومعه من الاشراف عمرو بن عبيد الله[1] بن مَعْمر وغيره فكان يغزو البلد قد كفر اهله فيفتحه حتّى بلغ كابل فحصرها اشهرًا ونصب عليها مجانيق فثلمتْ سورها ثلمة عظيمة فبات عليها عبّاد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتّى اصبح فلم يقدروا على سدّها وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوةً ثمّ سار الى بُسْت ففتحها عنوة وسار الى زَران هرب اهلها وغلب عليها، ثمّ سار الى خُشْك[2] فصالحه اهلها ثمّ اتى الرُّخَّج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ثمّ سار الى زابلستان وهى غزنة واعمالها * فقاتله اهلها[3] وقد كانوا نكثوا ففتحها وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ☆

ذكر غزوة السند،

استعمل عبدُ الله بن عامر على ثغر الهند عبدَ الله بن سوّار العبدىّ[4] ويقال ولّاه معاوية من قبله فغزا القيقان فاصاب مغنمًا ووفد على معاوية واهدى له خيلًا قيقانيّة[5] ورجع فغزا القيقان فاستنجدوا بالترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر

وابن سَوّار على عدّائه[6] مُوقد النار وقتّال الشُّغَبْ،

وكان كريمًا لم يوقد احد فى عسكره نارًا فراى ذات ليلة نارًا فقال ما هذه قالوا امرأة نُفَساء يُعْمَل لها الخبيص فامر ان يُطْعم الناس الخبيص ثلاثة ايّام ☆

ذكر ولاية عبد الله بن خازم خراسان،

قيل وفى هذه السنة عزل عبدُ الله بن عامر قيسَ بن الهَيْثم

---

1) R. عمر بن عبد الله. 2) S. حسد. 3) S. 4) C. P. الهندى. 5) R. خلايع قيتغاتية. 6) R. عدائه.

Digitized by Google

القيسيّ ثمّ السُّلَميّ عن خراسان واستعمل عبدَ الله بن خازم، وسبب ذلك انّ قيسًا ابطأ بالخراج والهديّة فقال عبد الله بن خازم لعبد الله بن عامر وَلِّني خراسانَ اكفكها فكتب له عهده فبلغ ذلك قيسًا فخاف ابن خازم وشغبه فترك خراسان واقبل فازداد ابن عامر غضبًا لتضييعه الثغر فضربه وحبسه وبعث رجلًا من يشكر على خراسان وقيل بعث اسلم بن زُرْعَة الكلابيّ ثمّ ابن خازم، وقيل في عزله غير ذلك وهو انّ ابن خازم قال لابن عامر انّك استعملتَ على خراسان قيسًا وهو ضعيف واني اخاف ان لقي حربًا أن ينهزم بالناس فتهلك خراسان وتفضح اخوالك يعني قيس عيلان، قال ابن عامر فما الراى قال تكتب لي عهدًا ان هو انصرف عن عدوّ ثغتُ مقامه فكتب له، وجاش جماعة من طخارستان فشاوره قيس فاشار عليه ابن خازم ان ينصرف حتى يجتمع اليه اطرافه فلمّا سار مرحلة او اثنتين اخرج ابن خازم عهده وقام بامر الناس ولقي العدوّ فهزمهم وبلغ الخبر الكوفة والبصرة والشام فغضب القيسيّة وقالوا خدع قيسًا وابنَ عامر وشكوا الى معاوية فاستقدمه فاعتذر ممّا قيل فيه فقال معاوية قمْ غدًا فاعتذرْ في الناس، فرجع الى اصحابه وقال انّي أُمرتُ بالخطبة ولست بصاحب كلام فاجلسوا حول المنبر فاذا قلتُ فصدّقوني، فقام من الغد فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال انّما يتكلّف الخطبة امامٌ لا يجد منها بدًّا او احمق يهمر من رأسه ولستُ بواحد منهما وقد علم مَنْ عرفني انّي بصير بالفُرْص وثّاب اليها وقّاف عند المهالك انفذ بالسريّة واقسم بالسويّة انشد الله مَنْ عرف ذلك منّي فليصدّقْني فقال اصحابه صدقتَ فقال يا امير المومنين انّك فيمَنْ نشدتُ فقلْ بما تعلم فقال صدقتَ ☆

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ هذه السنة مروان بن الحَكَم وكان على المدينة وكان على

مكّة خالد بن العاص بن هشام وعلى الكوفة المغيرة وعلى البصرة عبد الله بن عامر، فيها مات عبد الله بن سلّام وله صحبة مشهورة وهو من علماء اهل الكتاب وشهد له رسول الله صلّعم بالجنّة ۞

ثمّ دخلت سنة اربع اربعين، سنة ٤٤

فى هذه السنة دخل المسلمون مع عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بلاد الروم وشتوا بها وغزا بُسْر بن ابى ارطاة فى البحر ۞

ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة،

وفى هذه السنة عُزل عبد الله بن عامر عن البصرة، وسببه انّ ابن عامر كان حليمًا كريمًا ليّنًا لا ياخذ على ايدى السفهاء وفسدت البصرة فى ايّامه فشكى ذلك الى زياد فقال له جرّد السيف فقال له انّى اكره ان اصلحهم بفساد نفسى، ثمّ انّ ابن عامر وفد وفدًا من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفد الكوفة وفيهم ابن الكوّا واسمه عبد الله بن ابى أَوْفى اليشكرىّ فسألهم معاوية عن اهل العراق وعن اهل البصرة خاصّة فقال ابن الكوّا يا امير المؤمنين انّ اهل البصرة قد اكلهم سفهاؤهم وضعف عنهم سلطانهم وعجز ابن عامر وضعّفه، فقال له معاوية تتكلّم عن اهل البصرة وهم حضور، فلمّا عاد اهل البصرة ابلغوا ابن عامر فغضب وقال اىّ اهل العراق اشدّ عداوة لابن الكوّا فقيل عبد الله بن ابى شيخ اليشكرىّ فولّاه خراسان فبلغ ذلك ابن الكوّا فقال انّ ابن دَجَاجة يعنى ابن عامر قليل العلم فىّ ظنّ انّ ولاية عبد الله خراسان تسوءنى لوددتُ انّه لم يبق يشكرىٌّ الّا عادانى وانّه ولّاه، وقيل انّ الذى ولاه ابن عامر خراسان طُفَيْل بن عَوْف اليشكرىّ، فلمّا علم معاوية حال البصرة اراد عزل ابن عامر فارسل اليه يستزيره فجاء اليه فردّه على عمله فلمّا ودّعه قال انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن امّ حَكيم قال تردّ علىّ عملى ولا تغضب قال قد فعلتُ قال وتهب لى ما لك بعرفة قال قد فعلتُ قال وتهب لى دورك بمكّة

قال قد فعلتُ قال وصلتك رحم، فقال ابن عامر يا امير المؤمنين انّى سائلك ثلاثًا فقلْ هنّ لك فقال هنّ لك وانا ابن هند قال ترُدّ علىّ مالى بعرفة قال قد فعلتُ قال ولا تحاسب لى عاملًا ولا تتبع لى اثرًا قال قد فعلتُ قال وتُنْكحنى ابنتك هندًا قال قد فعلتُ، ويقال انّ معاوية قال له اخترْ امّا ان أتّبع اثرك واحاسبك بما صار اليك واردّك وامّا ان اعزلك واسوّغك ما اصبتَ[1] فاختار العزل وان لا يسوّغه ما اصاب فعزله وولّى البصرة للحارث بن عبد الله الازدىّ ☆

ذكر استلحاق معاوية زيادًا

وفى هذه السنة استلحق معاوية زياد بن سُمَيّة فزعموا انّ رجلًا من عبد القيس كان مع زياد لمّا وفد على معاوية فقال لزياد انّ لابن عامر عندى يدًا فان اذنتَ لى اتيتُهُ قال على ان تحدّثنى بما يجرى بينك وبينه قال نعم فاذن له فاتاه فقال له ابن عامر هيه هيه وابن سُمَيّة يُقبّح آثارى ويعترض لعُمّالى لقد همت ان آتى بقاسمة من قريش * يحلفون بالله[2] انّ ابا سفيان لم ير سُمَيّة، فلمّا رجع سأله زياد فلم يُخْبره فألحّ عليه حتّى اخبره فاخبر زياد بذلك معاويةَ فقال معاوية لحاجبه اذا جاء ابن عامر فاضربْ وجه دابّته عن اقصى الابواب ففعل ذلك به، فاتى ابن عامر يزيدَ فشكا ذلك اليه فركب معه حتّى ادخله فلمّا نظر اليه معاوية قام فدخل فقال يزيد لابن عامر اجلسْ فكم عسى ان يقعد فى البيت عن مجلسه فلمّا اطالا خرج معاوية وهو يتمثّل

لنا سباق ولكم سباق قد علمت ذلكم الرفاق،

ثمّ قعد فقال يا ابن عامر انت القائل فى زياد ما قلتَ[3] اما والله لقد علمت العرب انّى كنتُ اعزّها فى الجاهلية وانّ الاسلام لم يزدنى الّا عزًّا وانّى لم اتكثّر بزياد من قلّة ولم اتعزّز به من ذلّة

---

1) C. P. كسبت. 2) C. P. يحامون. 3) C. P. add. قال نعم.

Digitized by Google

ولكن عرفت حقًّا له فوضعته موضعه، فقال يا امير المؤمنين نرجع الى ما يحبّ زياد قال اذا نرجع الى ما تحبّ، فخرج ابن عامر الى زياد فترضّاه فلمّا قدم زياد الكوفة قال قد جئتكم فى امر ما طلبته الّا لكم قالوا ما تشاء قال تلحقون نسبى بمعاوية قالوا امّا بشهادة الزور فلا، فاتى البصرة فشهد له رجالٌ، هذا جميع ما ذكره ابو جعفر فى استلحاق معاوية نسب زياد ولم يذكر حقيقة الحال فى ذلك انّما ذكر حكاية جرت بعد استلحاقه وانا اذكر سبب ذلك وكيفيّته فانّه من الامور المشهورة الكبيرة فى الاسلام لا ينبغى اهمالها، وكان ابتداء حاله انّ سُمَيَّة امّ زياد كانت لدهقان زَنْدورد بكَسْكَر فمرض الدهقان فدعا الحارث بن كَلَدَة الطبيب الثقفىّ فعالجه فبرأ فوهبه سميّة فولدت عند الحارث ابا بكرة واسمه نُفَيْع فلم يُقرّ بِهِ ثمّ ولدت نافعًا فلم يقرّ بِهِ ايضًا فلمّا نزل ابو بكرة الى النبىّ صلّعم حين حصر الطائف قال الحارث لنافع انت ولدى وكان قد زوّج سُمَيَّة من غلام له اسمه عُبَيْد وهو رومىٌّ فولدت له زيادًا، وكان ابو سفيان بن حرب سار فى الجاهليّة الى الطائف فنزل على خمّار يقال له ابو مريم السلولىُّ واسلم ابو مريم بعد ذلك وصحب النبىَّ صلّعم فقال ابو سفيان لابى مريم قد اشتهيت النساء فالتمس لى بغيًّا، فقال له هل لك فى سُمَيَّة فقال هاتها على طُول ثَدْيَيْها وذَفَر بطنها فاتاه بها فوقع عليها فعلقت بزياد ثمّ وضعته سنة احدى من الهجرة فلمّا كبر ونشأ استكتبه ابو موسى الاشعرىُّ لمّا ولى البصرة ثمّ انّ عمر بن الخطّاب استكفى زيادًا امرًا فقام فيه مقامًا مرضيًّا فلمّا عاد اليه حضر وعند عمر المهاجرون والانصار فخطب خُطْبة لم يسمعوا بمثلها فقال عمرو بن العاص لله هذا الغلام لو كان ابوه من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان وهو حاضر والله انّى لاعرف اباه ومَنْ وضعه فى رحم امّه، فقال علىٌّ يا ابا سفيان اسكتْ فانّك لتعلم انّ عمر لو سمع هذا

القول منك لكان اليك سريعًا، فلمّا ولى علىٌّ الخلافة استعمل زيادًا على فارس فضبطها وحمى قلاعها واتّصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك وكتب الى زياد يتهدّده ويُعرّض له بولادة ابى سفيان اياه فلمّا قرأ زياد كتابه قام فى الناس وقال العجب كلّ العجب من ابن آكلة الاكباد ورأس النفاق يخوّفنى بقصده اياى وبينى وبينه ابن عمّ رسول الله صلعم فى المهاجرين والانصار اما والله لو اذن لى فى لقائه لوجدنى احمر مخشيًا ضرّابًا بالسيف، وبلغ ذلك عليًّا فكتب اليه انّى ولّيتُك ما ولّيتك وانا اراك له اهلًا وقد كانت من ابى سفيان فلتة من اماني الباطل وكذب النفس لا توجب له ميراثًا ولا تُحلّ * له نسبًا [1] وانّ معاوية باتى الانسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاحذرْ ثمّ احذرْ [2] والسلام، فلمّا قُتل علىٌّ وكان من امر زياد ومصالحته معاوية ما ذكرناه وضع زياد مَصْقلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ وضمن له عشرين الف درهم ليقول لمعاوية انّ زيادًا قد اكل فارس برًّا وبحرًا وصالحك على الفَىْ الف درهم والله ما ارى الذى يقال الّا حقًّا فاذا قال لك وما يقال فقلْ يقال انّه ابن ابى سفيان، ففعل مصقلة ذلك ورأى معاوية ان يستميل زيادًا واستصفى مودّته باستلحاقه فاتّفقا على ذلك واحضر الناس وحضر مَنْ يشهد لزياد وكان فيمَنْ حضر ابو مريم السلولىّ فقال له معاوية بِمَ [3] تشهد يا ابا مريم فقال انا اشهد انّ ابا سفيان حضر عندى وطلب منّى بغيًّا فقلتُ له ليس عندى الّا سُمَيّة فقال ايتنى بها على قذرها ووضرها [4] فاتيتُه بها فخلا معها ثمّ خرجتْ من عنده وانّ اسكتَيْها ليقطران مَنيًّا، فقال له زياد مهلًا ابا مريم انّما بُعثتَ شاهدًا ولم تُبْعَث شاتمًا، فاستلحقه معاوية وكان استلحاقه اوّل ما رُدّتْ احكام الشريعة علانية فانّ رسول الله صلعم قضى بالولد [5] للفراش وللعاهر بالحجر،

---

1) C. P. لك شيئًا. 2) C. P. et R. فالحذر ثمّ الحذر. 3) Om. S.
4) R. وزفرها. 5) C. P. للوليد.

Digitized by Google

وكتب زياد الى عائشة * من زياد بن ابى سفيان وهو يريد ان تكتب له الى زياد بن ابى سفيان فيحتجّ بذلك فكتبت من عائشة [1] امّ المؤمنين الى ابنها زياد، وعظم ذلك على المسلمين عامّة [2] وعلى بنى أُمَيّة خاصّة وجرى * اقاصيص يطول بذكرها الكتاب فاضربنا عنها ومَنْ اعتذر لمعاوية قال انّما [3] استلحق معاوية زيادًا لانّ انكحة الجاهليّة كانت انواعًا لا حاجة الى ذكر جميعها وكان منها انّ الجماعة يجامعون البغىّ فاذا حملتْ وولدت ألحقت الولد لمَنْ شاءتْ منهم فيلحقه فلمّا جاء الاسلام حرّم هذا النكاح الّا انّه اقرّ كلّ ولد كان يُنْسَب الى اب من اىّ نكاح كان من انكحتهم على نسبه ولم يفرّق بين شىء منها فتوهّم معاوية انّ ذلك جائز له ولم يفرّق بين استلحاق فى الجاهليّة والاسلام * وهذا مردود لاتّفاق المسلمين على انكاره ولانّه لم يستلحق احد فى الاسلام مثله ليكون به حجّة [4]، قيل اراد زياد ان يحجّ بعد ان استلحقه معاوية فسمع اخوه ابو بكرة وكان مهاجرًا له من حين خالفه فى الشهادة بالزناء [5] على المُغيرة بن شعبة فلمّا سمع بحجّه جاء الى بيته واخذ ابنًا له وقال له يا بنىّ قلْ لابيك انّنى سمعتُ انّك تريد الحجّ ولا بدّ من قدومك الى المدينة ولا شكّ ان تطلب الاجتماع بامّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلّعم فان اذنت لك فاعظِمْ به خزيا [6] مع رسول الله صلّعم وان منعتْك فاعظِمْ به فضيحة فى الدنيا وتكذيبًا لاعدائك، فترك زياد الحجّ وقال جزاك الله خيرًا فقد ابلغتَ فى النصح ✿

ذكر غزو المهلّب السند،

وفيها غزا المهلّب بن ابى صُفْرة ثغر السند فاتى بنّة [5] والاهواز وهى بين الملتان [6] وكابل فلقيه العدوّ وقاتله ولقى المهلّب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسًا من الترك فقاتلوه فقُتلوا جميعًا فقال

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. كافة. [3]) Om. S. [4]) Br. Mus. et Bodl. حربا. [5]) R. ببنه. [6]) R. الملبان.

المهلّب ما جعل هؤلاء الاعاجم اولى بالتشمير منّا فحذف الخيل وكان اوّل من حذفها من المسلمين وفى يوم بنّة يقول الازدىّ

الم تر انّ الازد ليلة بيّتوا ببنّة كانوا خير جيش المهلّب ☆

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس فى هذه السنة معاوية، وفيها عمل مروان بن الحكم المقصورة بالمدينة وهو اوّل مَنْ عملها بها وكان معاوية قد عملها بالشام لمّا ضربه الخارجىّ، * وفيها توفّيت امّ حبيبة بنت ابى سفيان زوج النبىّ صلعم[1]، وفيها قُتل رِفاعة العدوىّ من عدىّ رباب[2] * وهو بصرىّ له صحبة[1] ☆

ثمّ دخلت سنة خمس واربعين، سنة ٤٥

فيها ولّى معاوية الحارثَ بن عبد الله الازدىّ البصرة فى اوّلها حين عزل ابن عامر وهو من اهل الشام فاستعمل الحارث على شرطته عبد الله بن عمرو الثقفىّ فبقى الحارث اميرًا على البصرة اربعة اشهر ثمّ عزله وولّاها زيادًا ☆

ذكر ولاية زياد بن ابيه البصرة ،

قدم زياد الكوفة فاقام ينتظر امارته عليها فقيل ذلك للمُغيرة ابن شُعْبَة فسار الى معاوية فاستقاله الامارة وطلب منه ان يُعْطيه منازل بقرقيسيا ليكون بين قيس فخافه معاوية وقال له لترجعنّ الى عملك فابى فأزداد معاوية تُهمةً له فردّه على عمله فعاد الى الكوفة ليلًا وارسل الى زياد فاخرجه منها، وقيل انّ المغيرة لم يسِرْ الى الشام وانّما معاوية ارسل الى زياد وهو بالكوفة فامره بالمسير الى البصرة فولّاه البصرة وخراسان وسجستان ثمّ جمع له الهند والبحرين وعُمان فقدم البصرة آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس واربعين والفسق ظاهر فاشٍ فخطبهم خطبته البتراء لم يحمد الله

---

[1]) Om. S. [2]) C. P. et R. بن عبد مناة.

Digitized by Google

فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله مزيد من نعمه اللهمّ كما زدتّنا نعمًا فالهمنا شكرًا على نعمك علينا امّا بعدُ فانّ الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والفجر الموقد لاهله النار الباقى عليهم سعيرها ما يأتى سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام فينبت[1] فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كان لم تسمعوا نبىّ الله ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعدّ الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى الزمن السرمد الذى لا يزول اتكونون كَمَنْ طرقتْ عينه الدنيا وسدّتْ مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انّكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تُسْبقوا اليه هذه المواخير المنصوبة والصعيفة المسلوبة فى النهار المُبْصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نُهاة تمنع الغُواة عن دَلَج الليل وغارة النهار قرّبتم القرابة وباعدتم الذين يعتذرون بغير العُذْر وتعطفون على المختلس كلّ امرئ منكم يذبّ عن سفيهه[2] صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادًا ما انتم بالحلماء ولقد اتّبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتّى انتهكوا حرم الاسلام ثمّ اطرفوا وراءكم كنوسًا فى مكانس الريب حرام علىّ الطعام والشراب حتّى اسويها بالارض هدمًا واحراقًا انّى رايتُ آخر هذا الامر لا يصلح الّا بما صلح به اوّله لين فى غير ضعف وشدّة فى غير جَبَريّة وعُنف وانّى لاقسم بالله لاخذنّ الولىّ بالولىّ والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم بالسقيم حتّى يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لى قنّاتكم انّ كذبة المنبر مشهودة فاذا تعلّقتم علىّ بكذبة فقلتُ حلّتْ لكم معصيتى مَنْ بُيّت منكم فانا ضامن لما ذهب له ايّاى ودلج الليل فانّى لا اوتى

---

[1]) R. فيشيب. [2]) R. مستقيمة.

Digitized by Google

بمُدلج الّا سفكتُ دمه وقد اجّلتُكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهليّة فانّى لا اجد احدًا دعى بها الّا قطعتُ لسانه، وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكلّ ذنب عقوبة فمن غرّق قومًا غرّقناه ومَنْ حرق على قوم حرقناه ومَنْ نقب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومَنْ نبش قبرًا دفنته فيه حيًّا فكفّوا عنّى ايديكم والسنتكم اكفف عنكم لسانى ويدى واياى لا يظهر من احد منكم خلاف ما عليه عامّتكم الّا ضربتُ عُنُقه وقد كانت بينى وبين اقوام أحنٌ فجعلتُ ذلك دبر اذنى وتحت قدمى فمَنْ كان منكم محسنًا فليزددْ احسانًا ومَنْ كان مسيئًا فلينزعْ عن اساءته انّى لو علمتُ انّ احدكم قد قتله السلّ من بُغْضى لم اكشف له قناعًا ولم اهتك له سترًا حتّى يُبْدى لى صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستأنفوا[1] اموركم واعينوا على انفسكم فربَّ مبتئس بقدومنا سيسرّ ومسرور بقدومنا سيبتئس، ايّها الناس انّا اصبحنا لكم ساسةً وعنكم ذادةً نسوسكم بسلطان الله الذى اعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خوّلنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم واعلموا انّى مهما قصّرتُ عنه فانّى لا اقصّر عن ثلاث لستُ محتجبًا عن طالب حاجة منكم ولو اتانى طارقًا بليل ولا حابسًا رزقًا ولا عطاء عن اباّنه ولا مجمّرًا لكم بعثًا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم[2] فانّهم ساستكم المؤدّبون وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى تصلحوا يصلحوا ولا تُشْربوا قلوبكم بُغْضهم فيشتدّ لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تُدْركوا حاجتكم مع انّه لو استُجيب لكم لكان شرًّا لكم اسأل الله ان يُعين كلًّا على كلّ فاذا رايتمونى انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وانّ لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذرْ كلُّ امرئ

---

[1]) C. P. فاستبقوا; R. فاستوثقوا. [2]) R. لا يمسّكم.

منكم ان يكون من صرعاى، فقام اليه عبد الله بن الأهتم فقال اشهد ايها الامير انك اوتيت الحكمة وفصل الخطاب، فقال كذبت ذاك نبيّ الله داوود، فقال الاحنف قد قلت فاحسنت ايها الامير والثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثنى حتى نبتلى، فقال زياد صدقت فقام اليه ابو بلال مرداس بن أدية * وهو من الخوارج [1] وقال انبأ الله بغير ما قلت قال الله تعالى وَابْرٰهِيمَ الَّذِى وَفّٰى أَلَّا تَزِرَ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرٰى وَأَنْ لَيْسَ لِلْانْسَانِ الَّا مَا سَعٰى [2] فاوعدنا الله خيرًا ممّا اوعدتنى يا زياد، فقال زياد انّا لا نجد الى ما تريد انت واصحابك سبيلًا حتى نخوض اليها الدماء، واستعمل زياد على شرطته عبد الله بن حصن واجّل [3] الناس حتى يبلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر فكان يؤخّر العشاء الآخرة ثمّ يصلّى فيامر رجلًا ان يقرأ سورة البقرة او مثلها يُرتل القرآن فاذا فرغ امهل بقدر ما يرى انّ انسانًا يبلغ اقصى البصرة ثمّ يامر صاحب شرطته بالخروج فيخرج فلا يرى انسانًا الّا قتله فاخذ ذات ليلة اعرابيًّا فاتى به زيادًا فقال هل سمعتَ النداء فقال لا والله قدمتُ بحلوبة لى وغشينى الليل فاضطررتُها الى موضع واقمتُ لاصبح ولا علم لى بما كان من الامير، فقال اظنّك والله صادقًا ولكن فى قتلك صلاح الامّة ثمّ امر به فضُربت عنقه، وكان زياد اوّل مَنْ شدّد امر السلطان واكّد الملك لمعاوية وجرّد سيفه واخذ بالظنّة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفًا شديدًا حتى امن بعضهم بعضًا وحتى كان الشيء يسقط من يد الرجل او المرأة فلا يعرض له احد حتى ياتيه صاحبه فياخذه ولا يغلق احد بابه، * وادرّ العطاء [4] وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة آلاف وقيل له انّ السبيل مَخُوفة فقال لا اعانى شيئًا وراء المصر حتى

---

[1]) Om. S. [2]) Corani 53, vss. 38—40. [3]) C. P. امهل. [4]) Om. C. P.

Digitized by Google

اصلح المصر فان غلبنى فغيره اشدّ غلبةً منه فلمّا ضبط المصر واصلحه تكلّف ما وراء ذلك فاحكمه ۞

ذكر عُمّال زياد

استعان زياد بعدّة من اصحاب النبىّ صلّعم منهم عِمْران بن حُصَيْن الخُزاعىّ ولّاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمان بن سَمُرَة وسَمُرَة بن جُنْدَب فامّا عمران فاستعفى من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن قَصافة الليثىّ ثمّ اخاه عاصمًا ثمّ زُرارة بن أَوْفى وكانت اخته عند زياد، وقيل انّ زيادًا اوّل مَنْ سيّر بين يديه بالحِراب والعمد واتّخذ للحرس رابطة خمسمائة لا يفارقون المسجد، وجعل خراسانَ ارباعًا واستعمل على مرو أُمَيْر بن احمر وعلى نيسابور خُلَيْد ابن عبد الله الحنفىّ وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهَيْثم وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحىّ ثمّ عتب عليه فعزله وسبب تغيّره عليه انّ نافعًا بعث بخُوان باذزهر الى زياد قوائمه منه فاخذ نافع منها قائمة وعمل مكانها قائمة من ذهب وبعث الخوان مع غلام له اسمه زيد وكان يلى امور نافع كلّها فسعى زيد بنافع الى زياد وقال انّه خانك واخذ قائمة الخوان، فعزله زياد وحبسه وكتب عليه كتابًا بمائة الف وقيل بثمانمائة الف فشفع فيه رجال من وجوه الازد فاطلقه، واستعمل الحَكَم بن عمرو الغفارىّ وكانت له صُحْبة وكان زياد قال لحاجبه ادعُ لى الحَكَم يريد الحكم بن ابى العاص الثقفىّ ليولّيه خراسان فخرج حاجبه فراى الحكم بن عمرو الغفارىّ فاستدعاه فحين راه زياد قال له ما اردتُك ولكنّ الله ارادك فولّاه خراسان وجعل معه رجالًا على جباية الخراج منهم اسلم بن زُرْعَة الكلابىّ وغيره وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثمّ مات واستخلف انس بن ابى أُناس بن زُنَيْم فعزله زياد وكتب الى خُلَيْد بن عبد الله الحنفىّ بولاية خراسان ثمّ بعث الربيع بن زياد الحارثىّ فى خمسين الفًا من البصرة والكوفة ۞

Digitized by Google

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة مروان بن الحكم وكان على المدينة ، وفيها مات زيد بن ثابت الانصاريّ وقيل سنة خمس وخمسين ، وعاصم ابن عديّ الانصاريّ البَلَويّ وكان بدريًّا وقيل لم يشهدها بل ردّه رسول الله صلّعم الى المدينة وضرب له بسهمه وكان عُمْره مائة وعشرين سنة ، وفيها مات سَلَمة بن سَلامة بن وَقش الانصاريّ بالمدينة وشهد العَقَبة وبدرًا وكان عمره سبعين سنة ، وفيها توفّى ثابت بن الضحّاك بن خليفة الكلابيّ وهو من اصحاب الشجرة وهو اخو ابى جُبَيْرة بن الضحّاك ۞

سنة ٣٩ ثمّ دخلت سنة ستّ واربعين ،

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان ذلك عبد الرحمان بن خالد بن الوليد وقيل بل كان مالك بن هُبَيْرة السكونيّ ، وفيها انصرف عبد الرحمان بن خالد من بلاد الروم الى حِمْص ومات ۞

ذكر وفاة عبد الرحمان بن خالد بن الوليد ،

وكان سبب موته انّه كان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما عندهم من آثار ابيه ولغنائه فى بلاد الروم ولشدّة بأسه فخافه معاوية وخشى منه وامر ابن أُثال النصرانيّ ان يحتال فى قتله وضمن له ان يضع عنه خراجه ما عاش وان يولّيه خراج حِمْص فلمّا قدم عبد الرحمان من الروم دسّ اليه ابن أُثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوفى له معاوية بما ضمن له ، وقدم خالد بن عبد الرحمان بن خالد المدينة فجلس يومًا الى عُرْوَة بن الزُّبَيْر فقال له عروة ما فعل ابن أُثال فقام من عنده وسار الى حمص فقتل ابن أُثال فحُمل الى معاوية فحبسه ايّامًا ثمّ غرّمه ديته ورجع خالد الى المدينة فاتى عُروة فقال عروة

ما فعل ابن أُثال فقال قد كفيتُك ابن اثال ولكن ما فعل ابن جُرْموز[1] يعنى قاتل الزبير فسكت عروة ☆

ذكر خروج سَهْم والخَطيم ،

وفيها خرج الخَطيم وهو يزيد بن مالك الباهلىّ وسَهْم بن غالب الهُجَيْمىّ[2] فحكّما فامّا سَهم فانّه خرج الى الاهواز فحكّم بها ثمّ رجع فاختفى وطلب الامان فلم يؤمنه زياد وطلبه حتّى اخذه وقتله وصلبه على بابه وطرده[3] ، وامّا الخَطيم فانّ زيادًا سيّره الى البحرين ثمّ اقدمه وقال لمسلم بن عمرو الباهلىّ والد قُتَيْبة بن مسلم اضمنه فأبى وقال ان بات خارجًا عن بيته اعلمتُك ثمّ اتاه مسلم فقال له لم يبت الخطيم الليلة فى بيته فامر به فقُتل والقى فى باهلة وقد تقدّم ذلك اتمّ من هذا * وانّما ذكرناه هاهنا لانّه قُتل هذه السنة[4] ☆

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وكان العُمّال من تقدّم ذكرهم ، وفيها توفّى صالح بن كَيْسان مولى بنى غِفار وقيل مولى بنى عامر * وقيل الخُزاعىّ[4] ☆

ثمّ دخلت سنة سبع واربعين ، سنة ٤٧

فى هذه السنة كان مشتى مالك بن هُبَيْرة بارض الروم ومشتى عبد الرحمان القَيْنىّ[5] بانطاكية ☆

ذكر عزل عبد الله بن عمرو عن مصر وولاية ابن حُدَيْج ،

وفيها عُزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن مصر ووليها معاوية ابن حُدَيْج وكان عثمانيًّا فمرّ به عبد الرحمان بن ابى بكر فقال له يا معاوية قد اخذتَ جزاك من معاوية قد قتلتَ اخى محمّد بن ابى بكر لتلى مصر فقد وليتَها فقال ما قتلتُ محمّدًا الّا بما صنع

---

1) C. P. c. art. 2) S. الجهيمى ; R. الهجيمى. 3) Om. S.
4) Om. C. P. 5) R. ابن قيس ; C. P. القنبى.

Digitized by Google

بعثمان فقال عبد الرحمان فلو كنتَ انّما تطلب بدم عثمان لِمَ شاركتَ معاوية فيما صنع حيث عمل عمرو بالاشعرىّ ما عمل فوثبتَ اوّل الناس فبايعتَهُ، (حُدَيْج بضمّ الحآء المهملة وفتح الدال المهملة وبالجيم) ✿

ذكر غزوة الغور،

فى هذه السنة سار الحَكَم بن عمرو الى جبال الغور فغزا مَنْ بها وكانوا ارتدّوا فاخذهم بالسيف عنوةً وفتحها واصاب منها مغانم كثيرة وسبايا ولمّا رجع الحَكَم من هذه الغزوة مات بمرو فى قول بعضهم وكان الحكم قد قطع النهر فى ولايته ولم يفتح وكان اوّل المسلمين شرب من النهر مولى للحكم اغترف بترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضّأ وصلّى ركعتَيْنْ وكان اوّل المسلمين فعل ذلك ثمّ رجع ✿

ذكر مكيدة للمهلّب،

وكان المهلّب مع الحكم بن عمرو بخراسان وغزا معه بعض جبال الترك فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب والطُّرُق فعيّى[1] الحكم بالامر فولّى المهلّب الحربَ فلم يزل يحتال حتّى اسر عظيمًا من عظماء الترك فقال له امّا ان تُخْرجنا من هذا الضّيق او لاقتلنّك فقال له اوقد النار *حيال طريق[2] من هذه الطرق وسيّر الاثقال نحوه فانّهم سيجتمعون فيه ويخلّون ما سواه من الطرق فبادرْهم الى طريق اخرى فما يدركونكم حتّى تخرجوا منه، ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنائم[3] ✿ وحجّ بالناس هذه السنة عُتْبَة بن ابى سفيان وقيل عَنْبَسة بن ابى سفيان وكان الوُلاة مَنْ تقدّم ذكرهم ✿

سنة ٤٨

ثمّ دخلت سنة ثمان واربعين،

فيها كان مشتى عبد الرحمان القَينىّ[4] بانطاكية وصائفة عبد الله بن

---

[1]) C. P. فسعى; R. فعنى. [2]) C. P. فى جبال الطريق. [3]) Hic in S. caput ذكر غزوة القسطنطينية inscriptum, quod infra sub anno 49 exstat, legitur. [4]) C. P. العتينى; R. القيسى.

Digitized by Google

قيس الفزارىّ وغزوة مالك بن هُبَيْرة السكونىّ البحر وغزوة عُقْبَة ابن عامر[1] الجُهَنىّ باهل مصر البحر[2] وباهل المدينة، وفيها استعمل زياد غالب بن فَضالة الليثىّ على خراسان وكانت له صُحْبة، وحجّ بالناس مروان وهو يتوقّع العزل لموجدة كانت من معاوية عليه وارتجع معاوية منه فَدَك وكان وهبها له، وكان وُلاة الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ❁

ثمّ دخلت سنة تسع واربعين، سنة ٤٩

فيها كان مشتى مالك بن هبيرة بارض الروم، وفيها كانت غزوة فضالة بن عُبَيْد حَرّة وشتى بها وفُتحت على يده واصاب فيها شيئًا كثيرًا، وفيها كانت صائفة عبد الله بن كُرْز البَجلىّ، وفيها كانت غزوة يزيد بن شَجَرة الرهاوىّ فى البحر فشتى باهل الشام، وفيها كانت غزوة عُقْبَة بن نافع البحر فشتى باهل مصر،

ذكر غزوة القسطنطينيّة،

فى هذه السنة وقيل[3] سنة خمسين سيّر معاوية جيشًا كثيفًا الى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عَوْف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتلّ فامسك عنه ابوه فاصاب الناس فى غزاتهم جُوع ومرض شديد فانشأ يزيد يقول

ما ان أُبالى بما لاقت جموعهُمُ ... بالفرقدونة[4] من حُمّى ومن مُومِ
اذا اتّكأت على الانماط مرتفقًا ... بدَيْر مُرّان عندى امّ كُلثوم،

وامّ كلثوم امرأته وهى ابنة عبد الله بن عامر، فبلغ معاوية شعره فاقسم عليه ليلحقنّ بسفيان فى ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير اضافهم اليه ابوه وكان فى هذا الجيش ابن عبّاس وابن عمر وابن الزُّبَيْر وابو ايّوب الانصارىّ وغيرهم وعبد العزيز بن زُرارة الكلابىّ فاوغلوا فى بلاد الروم حتّى بلغوا القسطنطينيّة

1) C. P. عمرو. 2) C. P. البحرين. 3) S. add. سنة ٤٩ وقيل.
4) Br. Mus. et R. بالفرقدية.

Digitized by Google

فاقتتل المسلمون والروم فى بعض الايّام واشتدّت الحرب بينهم فلم يزل عبد العزيز يتعرّض للشهادة فلم يُقْتَل فانشأ يقول

قد عِشْتُ فى الدهر اطوارًا على طُرُق
شتّى فصادفتُ[1] منها اللين والبَشِعَا
كلًّا بلوتُ[2] فلا النعماء تُبْطرنى
ولا تجشّعتُ من لأوائها[3] جزعا
لا يملأُ الامر صدرى قبل مَوْقعه
ولا اضيقُ به ذرعًا اذا وَقَعَا،

ثمّ حمل على مَنْ يليه فقتل فيهم وانغمس بينهم فشجره الروم برماحهم حتّى قتلوه رحمه الله، فبلغ خبر قتله معاوية فقال لابيه والله هلك فتى العرب فقال ابنى او ابنك قال ابنك فاجرك الله فقال

فان يكن الموت اودى به واصبح مُخّ الكلاكىّ زيرا[4]
فكلّ فتًى شارب كأسه فامّا صغيرًا وامّا كبيرا،

ثمّ رجع يزيد والجيش الى الشام وقد توفّى ابو ايّوب الانصارىّ عند القسطنطينيّة فدُفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به وكان قد شهد بدرًا وأُحُدًا والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّعم وشهد صفّين مع علىّ وغيرها من حروبه ۞

ذكر عزل مروان عن المدينة وولاية سعيد

وفيها عزل معاوية مروانَ بن الحكم عن المدينة فى ربيع الاوّل[5] وامّر سعيد بن العاص عليها * فى ربيع الآخر وقيل فى ربيع الاوّل[6] وكانت ولاية مروان كلّها بالمدينة لمعاوية ثمانى سنين وشهرَيْن وكان على قضاء المدينة عبد الله بن الحارث بن نَوْفل فعزله سعيد حين ولى واستقضى ابا سَلَمَة بن عبد الرحمان ۞

---

1) S. فصانعت. 2) R. كل يموت. 3) Rr. Mus. ولائها. 4) C. P. دبيرا. 5) C. P. الاخر. 6) Om. C. P.

Digitized by Google

ذكر وفاة الحسن بن علىّ بن ابى طالب عم،

فى هذه السنة توفّى الحسن بن علىّ سمّته زوجته جَعْدَة بنت الاشْعث بن قيس الكندىّ ووصّى ان يُدْفَن عند النبىّ صلعم الّا ان تُخاف فتنة فينقل الى مقابر المسلمين فاستاذن الحسين عائشة فاذنت له فلمّا توفّى ارادوا دفنه عند النبىّ صلعم فلم يعرض[1] اليهم سعيد بن العاص وهو الامير فقام مروان بن الحَكَم وجمع بنى أُمَيّة وشيعتهم ومنع عن ذلك فاراد الحسين الامتناع فقيل له انّ اخاك قال اذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين وهذه فتنة فسكت وصلّى عليه سعيد بن العاص فقال له الحسين لولا انّه سنّة لما تركتُك تُصلّى عليه ☆

ثمّ دخلت سنة خمسين، سنة ٥٠

فيها كانت غزوة بُسْر بن ابى ارطاة وسفيان بن عَوْف الازدىّ ارض الروم وغزوة فضالة بن عُبَيْد الانصارىّ فى البحر ☆

ذكر وفاة المُغيرة بن شُعْبَة وولاية زياد الكوفة،

فى هذه السنة فى شعبان كانت وفاة المغيرة بن شُعْبَة فى قول بعضهم وهو الصحيح وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلمّا ارتفع الطاعون عاد الى الكوفة فطُعن فمات، وكان طوالًا اعور ذهبتْ عينه يوم اليرموك وتوفّى وهو ابن سبعين سنة، وقيل كان موته سنة احدى وخمسين * وقيل سنة تسع واربعين[2]، فلمّا مات المغيرة استعمل معاوية زيادًا على الكوفة وهو اوّل من جُمعا له، فلمّا وليها سار اليها واستخلف على البصرة سَمُرَة بن جُنْدَب وكان زياد يقيم بالكوفة ستّة اشهر وبالبصرة ستّة اشهر فلمّا وصل الكوفة خطبهم فحُصب وهو على المنبر فجلس حتّى امسكوا ثمّ دعا قومًا من خاصّته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثمّ قال لياخذْ كلّ

---

[1]) C. P. et R. فعرض. [2]) S.

Digitized by Google

رجل منكم جليسه ولا يقولنّ لا ادرى مَنْ جليسى ثمّ امر بكرسىّ فوُضع له على باب المسجد فدعاهم اربعةً اربعةً يحلفون ما منّا من حصبك فَنْ حلف خلّاه ومَنْ لم يحلف حبسه حتّى صار الى ثلاثين وقيل الى ثمانين فقطع ايديهم على المكان، وكان اوّل قتيل قتله زياد بالكوفة أَوْفى بن حِصن [1] وكان بلغه عنه شىء فطلبه فهرب فعرض الناس فمرّ به فقال مَنْ هذا قال أَوْفى بن حصن [1] فقال زياد اتتْك بحائن رجلاه [2] وقال له ما رايك فى عثمان قال ختن رسول الله صلّعم على ابنتَيْه قال فما تقول فى معاوية قال جواد حليم قال فما تقول فىّ قال بلغنى انّك قلتَ بالبصرة والله لاخذنّ البرئَ بالسقيم والمُقْبل بالمدبر قال قد قلتُ ذاك قال خبطتَها عشوآء فقال زياد لبيس النقّاخ بشرّ الزَّمَرَة [3] فقتله، ولمّا قدم زياد الكوفة قال له عُمارة بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط انّ عمرو بن الحمق يجمع اليه شيعة ابى تراب فارسل اليه زياد ما هذه الجماعات عندك مَنْ اردتَّ كلامه ففى المسجد وقيل الذى سعى بعمرو يزيد بن رُوَيْم فقال له زياد قد ابسطتَ به ولو علمتُ انّ مُخَّ ساقه قد سال من بُغْضى ما هِجْتُهُ حتّى يخرج علىّ، فاتّخذ زياد المقصورة حين حُصب، فلمّا استخلف زياد سَمُرَة على البصرة اكثر القتل فيها فقال ابن سيرين قتل سمرة فى غيبة زياد هذه ثمانية آلاف [4] فقال له زياد اتخاف ان تكون قتلتَ برئًا فقال لو قتلتُ معهم مثلهم ما خشيتُ، وقال ابو السوّار العَدَوىّ قتل سَمُرة من قومى فى غداة واحدة سبعة واربعين كلّهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقى اوائل خيله رجلًا فقتلوه فمرّ به سمرة وهو يتشحّط فى دمه فقال ما هذا فقيل اصابه اوائل خيلك فقال اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتّقوا استّتنا ☆

---

[1]) R. حصين. [2]) Vid. *Meidanii* I, p. 25. [3]) Vid. *Meidanii* II, p. 444. [4]) C. P. ثمانماية الف; R. ثمانين الفا.

Digitized by Google

ذكر خروج قريب ،

وفيها خرج قريب الازدىّ وزَحّاف الطائىّ بالبصرة وهما ابنا خالة وزياد بالكوفة وسَمُرَة على البصرة فاتيا بنى ضُبَيْعَة وهم سبعون رجلًا وقتلوا منهم شيخًا [1] وخرج على قريب وزحّاف شباب من بنى علىّ وبنى راسب فرموهم بالنبل وقتل عبد الله بن أَوْس الطاحىّ قريبًا وجاء برأسه ، واشتدّ زياد فى امر الخوارج فقتلهم وامر سَمُرَة بذلك فقتل منهم بشرًا كثيرًا ، وخطب زياد على المنبر فقال يا اهل البصرة والله لتكفُنّنى هؤلاء او لابدأنّ بكم والله لئن افلت منهم رجل لا تاخذون العام من عطياتكم درهمًا فثار الناس بهم فقتلوهم ۞

ذكر ارادة معاوية نقل المنبر من المدينة ،

وفى هذه السنة امر معاوية بمنبر النبىّ صلّعم ان يُحْمَل من المدينة الى الشام وقال لا يترك هو وعصا النبىّ صلّعم بالمدينة وهم قتلة عثمان وطلب العصا وهو عند سعد القَرَظ [2] فحُرّك المنبر فكسفت الشمس حتّى رُئيت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك فتركه ، وقيل اتاه جابر وابو هُرَيْرة وقالا له يا امير المؤمنين لا يصلح ان تُخْرج منبر رسول الله صلّعم من موضع وضعه ولا تنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد ، فتركه وزاد فيه ستّ درجات واعتذر ممّا صنع ، فلمّا ولى عبد الملك بن مروان همّ بالمنبر فقال له قَبيصة بن ذُؤَيْب اذكرك الله ان تفعل انّ معاوية حرّكه فكسفت الشمس فقال رسول الله صلّعم مَنْ خلف على منبرى فليتبوّأ مقعده من النار وهو مَقطع للحقوق عندهم بالمدينة ، فتركه عبد الملك ، فلمّا كان الوليد ابنه وحجّ همّ بذلك فارسل سعيد بن المُسَيّب الى عمر بن عبد العزيز فقال كلّم صاحبك لا يتعرّض للمسجد ولا لله والسخط له [3] ، فكلّمه عمر فتركه ، ولمّا حجّ سليمان بن عبد الملك

---

[1]) C. P. اسعد. [2]) C. P. et R. القرظى. [3]) C. P. ولسخطه.

Digitized by Google

اخبره عمر بما كان من الوليد فقال سليمان ما كنتُ احبّ ان يذكر عن امير المؤمنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهى فى ايدينا ونريد ان نعمد الى علم من اعلام الاسلام يوفد اليه فنحمله هذا ما لا يصلح ☆ وفيها عُزل معاوية بن حُدَيْج السَّكونىّ عن مصر ووليها مَسْلمة بن مُخَلَّد مع افريقية وكان معاوية بن ابى سفيان بعث قبل ان يولّى مسلمة افريقية ومصر عُقْبَة بن نافع الى افريقية وكان اختطّ قيروانها وكان موضعه غيضة لا تُرام من السباع والحيّات وغيرها فدعا الله عليها فلم يبق منها شىء الّا خرج هاربًا حتّى ان كانت السباع لتحمل اولادها وبنى لجامع فلمّا عزل معاوية بن ابى سفيان معاويةَ بن حُدَيْج السكونىّ عن مصر عزل عُقْبَة عن افريقية وجمعها لمسلمة ابن مخلّد فهو اوّل من جُمع له المغرب مع مصر فولّى مَسْلمة افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فلم يزل عليها حتّى هلك معاوية بن ابى سفيان ☆

ذكر ولاية عُقْبَة بن نافع افريقية وبناء مدينة القيروان

قد ذكر ابو جعفر الطبرىّ ان فى هذه السنة ولى مَسْلَمة بن مُخَلَّد افريقية وانّ عُقْبَة ولى قبله افريقية وبنى القيروان والذى ذكره اهل التاريخ من المغاربة انّ ولاية عقبة بن نافع افريقية كانت هذه السنة وبنى القيروان ثمّ بقى الى سنة خمس وخمسين ووليها مَسْلمة بن مخلّد وهم اخبر ببلادهم وانا اذكر ما اثبتوه فى كتبهم، قالوا انّ معاوية بن ابى سفيان عزل معاوية بن حُدَيْج عن افريقية حسب واستعمل عليها عُقْبَة بن نافع الفِهْرىّ وكان مقيمًا ببرقة وزَويلة مذ فتحها أيّام عمرو بن العاص وله فى تلك البلاد جهاد وفتوح فلمّا استعمله معاوية سيّر اليه عشرة آلاف فارس فدخل افريقية وانضاف اليه مَن اسلم من البربر فكثر جمعه ووضع السيف فى اهل البلاد لانّهم كانوا اذا دخل اليهم امير اطاعوا واظهر بعضهم

الاسلام فاذا عاد الامير عنهم نكثوا وارتدّ مَنْ اسلم ثمّ راى ان يتّخذ مدينة يكون بها عسكر المسلمين واهلهم واموالهم ليامنوا من ثورة تكون من اهل البلاد فقصد موضع القيروان وكان دحلة [1] مشتبكة بها من انواع الحيوان * من السّباع [2] والحيّات وغير ذلك فدعا الله وكان مستجاب الدعوة ثمّ نادى ايّتها الحيّات والسباع انّا اصحاب رسول الله صلّعم ارحلوا عنّا فانّا نازلون ومَنْ وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم الى الدوابّ تحمل اولادها وتنتقل فراه قبيل كثير من البربر فاسلموا وقطع الاشجار وامر ببناء المدينة فبُنيت وبنى المسجد الجامع وبنى الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دورها ثلاثة آلاف باعٍ وستّمائة باع وتمّ امرها سنة خمس وخمسين وسكنها الناس وكان فى اثناء عمارة المدينة يغزو ويرسل السرايا فتغير وتنهب ودخل كثير من البربر فى الاسلام واتّسعت خطّة المسلمين وقوى جنان مَنْ هناك من الجنود بمدينة القيروان وامنوا واطمأنّوا على المقام فثبت الاسلام فيها ۞

ذكر ولاية مَسْلمة بن مُخَلّد افريقية،

ثمّ [3] انّ معاوية بن ابى سفيان استعمل على مصر وافريقية مَسْلمة ابن مخلّد الانصارىّ فاستعمل مسلمة على افريقية مولى له يقال له ابو المُهاجر فقدم افريقية واساء عزل عُقْبة واستخفّ به وسار عُقْبة الى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به ابو المهاجر فاعتذر اليه ووعده باعادته الى عمله وتمادى الامر فتوفّى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاستعمل عُقْبة بن نافع على البلاد سنة اثنتين وستّين فسار اليها، وقد ذكر الواقدىّ انّ عُقْبَة بن نافع ولى افريقية سنة ستّ واربعين واختطّ القيروان ولم يزل عقبة على افريقية الى سنة اثنتين وستّين فعزله يزيد بن معاوية واستعمل ابا المهاجر مولى الانصار

---

[1]) C. P. دجلة; R. دخلة. [2]) S. [3]) C. P. قالوا.

Digitized by Google

فحبس عقبةَ وضيّق عليه فلمّا بلغ يزيدَ بن معاوية ما فُعل بعقبة كتب اليه يامره باطلاقه وارساله اليه ففعل ذلك ووصل عقبة الى يزيد فاعاده الى افريقية واليًا عليها فقبض على ابى المهاجر واوثقه وساق من خبر كُسَيْلة [1] مثل ما نذكره ان شاء الله تعالى سنة اثنتين وستّين ۞

ذكر هَرَب الفرزدق من زياد،

وفيها طلب زياد الفرزدق استعدتْه عليه بنو نَهْشَل وفُقَيْم، وسبب ذلك قال الفرزدق هاجيتُ الاشهبَ بن رُمَيْلة والبعيث [2] فسقطا فاستعدى علىّ بنو نهشل وبنو فُقَيْم زيادَ بن ابيه واستعدى علىّ ايضًا يزيد بن مسعود بن خالد بن مالك قال فلم يعرفنى زياد حتّى قيل له الغلام الاعرابىّ الذى انهب ماله وثيابه فعرفنى، قال الفرزدق وكان ابى غالب قد ارسلنى فى جلب له ابيعه وامتار له فبعتُ الجلب بالبصرة وجعلتُ ثمنه فى ثوبى فعرض لى رجل فقال لشدّ ما تستوثق منها اما لو كان مكانك رجل اعرفه ما صرّ عليها فقلتُ ومَنْ هو قال غالب بن صَعْصَعة وهو ابو الفرزدق فدعوت اهل المربد ونثرتها فقال لى قائل القِ رِداءك ففعلتُ فقال آخر القِ ثوبك ففعلتُ وقال آخر القِ عمامتك ففعلت فقال آخر القِ ازارك فقلتُ لا القيه وامشى مجرّدًا انّى لستُ بمجنون، وبلغ الخبر زيادًا فقال هذا احمق يُضرى الناس بالنهب فارسل خيلًا الى المربد لياتوه بى فاتانى رجل من بنى الهُجَيْم على فرس له وقال النجاء النجاء واردفنى خلفه ونجوتُ فاخذ زياد عمّيْن لى ذهيلًا والزحّاف ابنَىْ صَعْصَعة وكانا فى الديوان فحبسهما ايّامًا ثمّ كلّم فيهما فاطلقهما واتيتُ انى فاخبرتُهُ خبرى فحقدها عليه زياد، ثمّ وفد الاحْنف بن قيس وجارية بن قُدامة السعديّون والحَجّون بن قَتادة

[1]) Vocales in S. [2]) C. P. والبيبت; Br. Mus. والعبيب; Bodl. والنعيبث ۞

العبشمىّ والخُنات بن يزيد ابو منازل[1] الجُاشعىّ الى معاوية بن ابى سفيان فاعطى كلّ رجل منهم جائزة مائة الف واعطى لخُنات سبعين الفا فلمّا كانوا فى الطريق ذكر كلٌّ منهم جائزته فرجع لخُنات الى معاوية فقال ما ردّك قال فضحتنى فى بنى تميم اما حسبى محجج اولستُ ذا سنّ السنّ مُطاعًا فى عشيرتى قال بلى قال فا بالك خسستَ بى دون القوم واعطيتَ مَنْ كان عليك اكثر ممّنْ كان لك وكان حضر الجمل مع عائشة وكان الاحنف وجارية يريدان عليًّا وان كان الاحنف والجَوْن اعتزلا القتال مع علىّ لكنّهما كانا يريدانه، قال انّى اشتريتُ من القوم دينهم ووكلتُك[2] الى دينك ورايك فى عثمان وكان عثمانيًّا فقال وانا فاشترْ منّى دينى فامر له باتمام جائزته ثمّ مات لخُنات فحبسها معاوية، فقال الفرزدق فى ذلك شعر

ابوك وعمّى يا معاوىَ اورثا
تُراثًا فيحتاز التُّراث اقاربُهْ
فا بال ميراث لخُنات[3] اخذتَهُ
وميراث صخر جامد لك ذائبُهْ
فلو كان هذا الامر فى جاهليّة
علمت من المرء القليل حلائبُهْ
ولو كان فى دينٍ سِوى ذا شنئتمُ
لنا حقّنا او غصّ بالماء شاربُهْ
انستُ اعزّ الناس قومًا وأسرةً
وامنعهم جارًا اذا ضيم جانبُهْ
وما ولدتْ بعد النبىّ وآله
كمثلى حَصَانٌ فى الرجال يقاربُهْ

---

[1]) R, مبارك. [2]) S. وكلمتك. [3]) Br. Mus. et R. لخيوة

وبيتى الى جنب[1] الثُّرَيّا فناؤه[2]
ومن دونه البدر المُضى كواكبُهْ
انا ابن الجبال الشمّ فى عدد الحصى
وعرقُ الثرى عرقى فمن ذا يحاسبُهْ
وكم من اب لى يا معاوىَ لم يزلْ
اغرّ يبارى الريح ازور جانبُهْ
ممنّعُهُ فروع المالكَيْن ولم يكنْ
ابوك الذى من عبد شمس يُقاربُهْ
تراه كنصل السيف يهتزّ للندا
كريمًا يلاقى المجد ما طرّ شاربُهْ
طويل نجاد السيف مُذْ كان لم يكن
قُصَىّ وعبد شمس ممّنْ يخاطبُهْ

يريد بالمالكَيْن مالك بن حنظلة ومالك بن زيد مناة بن تميم وهما جدّاه لانّ الفرزدق ابن غالب بن صَعْصَعة بن ناجية[3] بن عِقال ابن محمّد بن سفيان بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، فلمّا بلغ معاويةَ شعره ردّ على اهله ثلاثين الفا، فاغضبتْ ايضًا زيادًا عليه فلمّا استعدتْ عليه نَهْشل وفُقَيْم ازداد عليه غضبًا فطلبه فهرب واتى عيسى بن خُصَيْلة[4] السُّلَمىّ ليلًا وقال له انّ هذا الرجل قد طلبنى وقد لفظنى الناس وقد اتيتُك لتُغيثنى[5] عندك، فقال مرحبًا بك فكان عنده ثلاث ليال ثمّ قال له قد بدا لى ان آتى الشام فسيّره، وبلغ زيادًا مسيره فارسل فى اثره فلم يُدْرَك واتى الرَّوْحاء فنزل فى بكر بن وائل فامن ومدحهم بقصائد، ثمّ كان زياد اذا نزل البصرة نزل الفرزدق الكوفة واذا نزل الكوفة نزل الفرزدق البصرة فبلغ ذلك زيادًا فكتب الى عامله

---

1) Br. Mus. et R. حيث. 2) Br. Mus. et R. بناؤه. 3) S. 4) C. P. حصيلة; Br. Mus. خطيلة. 5) C. P. et R. لتغيبنى.

Digitized by Google

على الكوفة وهو عبد الرحمان بن عُبَيْد يامره بطلب الفرزدق ففارق الكوفة نحو الحجاز فاستجار بسعيد بن العاص فاجاره فمدحه الفرزدق ولم يزل بالمدينة مرّة وبمكّة مرّة حتّى هلك زياد، وقد قيل انّ الفرزدق انّما قال هذا الشعر لان الحُتات لمّا اسلم آخا النبيُّ صلعم بينه وبين معاوية فلمّا مات الحتات بالشام ورثه معاوية بتلك الاخوّة فقال الفرزدق هذا الشعر وهذا القول الذى ليس بشىء لانّ معاوية لم يكن يجهل انّ هذه الاخوّة لا يرث بها احد، (الحُتات بضمّ الحاء وبتائَيْن مثنّاتَيْن من فوقهما بينهما الف) ❁

ذكر وفاة الحَكَم بن عمرو الغفارىّ،

فى هذه السنة توفّى الحَكَم بن عمرو الغفارىّ بمرو بعد انصرافه من غزوة جبل الأَشل فى قول وقد تقدّم ذكر وفاته فى قول آخر وكان زياد قد كتب اليه انّ امير المؤمنين معاوية امرنى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسمْ بين الناس ذهبًا ولا فضّةً، فكتب اليه الحكم بلغنى ما امر به امير المؤمنين وانّى وجدتُ كتاب الله قبل كتابه وانّه والله انّ السموات والارض كانتا رتقًا على عبد ثمّ اتّقى الله لجعل[1] له فرجًا[2] ومَخْرجًا ثمّ قال للناس اغدوا على اعطياتكم ومالكم فقسمه بينهم ثمّ قال اللهمّ ان كان لى عندك خير فاقبضْنى اليك فتوفّى بمرو وله صُحْبة ❁

ذكر عدّة حوادث،

* حجّ بالناس هذه السنة معاوية وقيل بل حجّ ابنه يزيد وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم[3]، وفيها توفّى سعد بن ابى وقّاص بالعَقيق فحُمل على الرقاب الى المدينة فدُفن بها وقيل توفّى سنة اربع وخمسين وقيل سنة خمس وخمسين وعمره اربع وسبعون وقيل ثلاث وثمانون سنة وهو احد العشرة وكان قصيرًا دحداحًا،

---

[1]) C. P. خصل. [2]) Om. S. [3]) S. hæc in fine capitis antepen. offert.

Digitized by Google

وفيها توفّيت صفيّة بنت حُيَيّ زوج النبيّ صلعم وقيل توفّيت ايّام عمر، وفيها توفّى عثمان بن ابى العاص الثقفىّ، وعبد الرحمان ابن سَمُرَة بن حَبيب بن عبد شمس توفّى بالبصرة، وابو موسى الاشعرىّ وقيل توفّى سنة اثنتين وخمسين [1]، وفيها توفّى زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل توفّى سنة ثمان وستّين * وقيل ثمان وسبعين [2]، وفيها توفّى مدلاج بن عمرو السُّلَمىّ وكان قد شهد المشاهد كلّها مع رسول الله صلعم وكلّهم لهم صُحْبة ۞

سنة اه

ثمّ دخلت سنة احدى وخمسين،

وفيها كان مشتى فَضالة بن عُبَيْد بارض الروم وغزوة بُسْر بن ابى ارطاة الصائفة ۞

ذكر مقتل حُجْر بن عدىّ وعمرو بن الحمق واصحابهما،

فى هذه السنة قُتل حُجْر بن عدىّ واصحابه، وسبب ذلك انّ معاوية استعمل المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة سنة احدى واربعين فلمّا امّره عليها دعاه وقال له امّا بعد فانّ الذى الحلم قبل اليوم ما تُقْرع العصا وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم وقد اردتُّ ايصاءك باشياء كثيرة انا تاركها اعتمادًا على بصرك ولستُ تاركًا ايصاءك بخصلة لا تترك شتم علىّ وذمّه والترحّم على عثمان والاستغفار له والعيب لاصحاب علىّ والاقصاء لهم والاطراء بشيعة عثمان والادناء لهم، فقال له المغيرة قد جَرّبتُ وجُرّبت [3] وعملتُ قبلك لغيرك فلم يذممنى وستبلو فتحمد او تذمّ، فقال بل نحمد ان شاء الله، فاقام المغيرة عاملًا على الكوفة وهو احسن شىء سيرةً غير انّه لا يدَعُ شتم علىّ والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا سمع ذلك حُجْر بن عدىّ قال بل ايّاكم فذمّ الله ولعن ثمّ قام وقال انا اشهد انّ مَنْ تذمّون احقّ بالفضل ومن تزكّون اولى بالذمّ

---

[1]) C. P. ثمان وستين. [2]) Om. C. P. [3]) Bodl. جزيت وجزيت.

فيقول له المغيرة يا حُجْر اتّقِ هذا السلطان وغضبه وسطوته فانّ غضب السلطان يُهْلك امثالك ثمّ يكفّ عنه ويصفح، فلمّا كان آخر امارته قال فى علىّ وعثمان ما كان يقوله فقام حجر فصاح صيحةً بالمغيرة سمعها كُلّ مَنْ بالمسجد وقال له مُرْ لنا ايّها الانسان بارزاقنا فقد حبستَها عنّا وليس ذلك لك وقد اصبحتَ مُولعًا بذمّ امير المؤمنين، فقام اكثر من ثُلُثَى الناس يقولون صدق حُجْر وبرّ مُرْ لنا بارزاقنا فانّ ما انت عليه لا يُجدى علينا نفعًا واكثروا من هذا القول وامثاله، فنزل المغيرة فاستاذن عليه قومه ودخلوا وقالوا على ما تترك هذا الرجل يجترئ عليك فى سلطانك ويقول لك هذه المقالة فيوهن سلطانك ويسخط عليك امير المؤمنين معاوية، فقال لهم المغيرة انّى قد قتلته سيأتى من بعدى امير يحسبه مثلى فيصنع به ما ترونه يصنع بى فياخذه ويقتله انّى قد قرب اجلى ولا احبّ ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيسعدون واشقى ويعزّ فى الدنيا معاوية ويشقى فى الآخرة المغيرة، ثمّ توفّى المغيرة. وولى زياد فقام فى الناس فخطبهم عند قدومه ثمّ ترحّم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه، فقام حُجْر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حُرَيْث فبلغه انّ حجرًا يجتمع اليه شيعة علىّ ويُظهرون لعن معاوية والبراءة منه وانّهم حصبوا عمرو بن حُرَيْث فشاخص زياد الى الكوفة حتّى دخلها فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحُجْر جالسٌ ثمّ قال امّا بعد فان غبّ البغى والغىّ وخيم انّ هؤلاء جمّوا فاشرّوا وامنوني فاجتروّوا على الله لئن لم تستقيموا لاداوينّكم بدوائكم ولستُ بشىء ان لم امنع الكوفة من حُجْر وادَعْه نكالًا لمن بعده ويل امّك يا حجر سقط العشاء بك على سِرحانٍ[1]، وارسل الى حجر يدعوه وهو بالمسجد

---

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 599.

Digitized by Google

فلمّا اتاه رسول زياد يدعوه قال اصحابه لا تاته ولا كرامة، فرجع الرسول فاخبر زيادًا فامر صاحب شرطته وهو شدّاد بن الهَيْثم الهلالىّ ان يبعث اليه جماعة ففعل فسبّهم اصحاب حجر فرجعوا واخبروا زيادًا فجمع اهل الكوفة وقال تشجّعون بيد وتلسون باخرى لبدانكم معى وقلوبكم مع حجر الاحمق هذا والله من دخسكم والله ليظهرنّ لى برأتكم او لاتينّكم بقوم اقيم بهم اودكم وصَعَركم[1]، فقالوا معاذ الله ان يكون لنا راى الّا طاعتك وما فيه رضاك، قال فليقمْ كلّ رجل منكم فليدعُ مَنْ عنده حجر من عشيرته واهله، ففعلوا واقلموا اكثر اصحابه عنه وقال زياد لصاحب شرطته انطلقْ الى حجر فان تبعك فاتنى به والّا فشدّوا عليهم بالسيوف حتّى تاتونى به، فاتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العمرّطة الكندىّ لحجر انّه ليس معك مَنْ معه سيف غيرى وما يغنى عنك سيفى قمْ فالحقْ باهلك يمنعك قومك، وزياد ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل من الحمراء[2] رأس عمرو بن الحمق بعموده فوقع وحمله اصحابه الى الازد فاختفى عندهم حتّى خرج واحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حَمْلة التميمىّ وكسر نابه واخذ عمودًا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرًا واصحابه حتّى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العمرّطة اركبْ فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتّى اركبه وركب ابو العمرّطة فرسه ولحقه يزيد بن كَريف المُسْلىّ[3] فضرب ابا العمرّطة على فخذه بالعمود واخذ ابو العمرّطة سيفه فضرب به رأسه فسقط ثمّ برأ وله يقول عبد الله بن قَمام السّلولىّ

الوم ابن لُوم ما عدا بك حاسرًا الى بطل ذى جُرأة وشكيم

---

[1]) R. et Br. Mus. ومقركم. [2]) R. الحران. [3]) C. P. الشبلى: R. السلمى ☆

مُعَاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لئيم
الى فارس الغارين يومَ تلاقيا بصفّين قَرم خير نجل قُرُوم
حسبت ابن برصاء الحتارِ قتاله فتالك زيدًا يوم دار حكيمِ

وكان ذلك السيف اوّل سيف ضُرب به فى الكوفة فى اختلاف بين الناس، ومضى حُجْر وابو العمرّطة الى دار حجر واجتمع اليهما ناس كثير ولم ياتهِ من كندة كثير احد، فارسل زياد وهو على المنبر مَذْحج وهَمْدان الى جبّانة كندة وامرهم ان ياتوه بحجر وارسل سائر اهل اليمن الى جبّانة الصائدين وامرهم ان يمضوا الى صاحبهم حجر فياتوه به ففعلوا فدخل مَذْحج وهمدان الى جبّانة كندة فاخذوا كلّ مَنْ وجدوا فاثنى عليهم زياد، فلمّا راى حاجر قلّة مَنْ معه امرهم بالانصراف وقال لهم لا طاقة لكم بمَنْ قد اجتمع عليكم وما احبّ ان تهلكوا، فخرجوا فادركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم واسروا قيس بن يزيد ونجا الباقون فاخذ حاجر طريقًا الى بنى حُوت[1] فدخل دار رجل منهم يقال له سُلَيْم بن يزيد وادركه الطلب فاخذ سُلَيْم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر بئس ما ادخلتْ على بناتك اذًا قال والله لا تؤخذ من دارى اسيرًا ولا قتيلًا وانا حيّ، فخرج حاجر من خوخة فى داره فاتى النَّخَع فنزل دار عبد الله بن الحارث اخى الاشتر فاحسن لقاءه، فبينما هو عنده اذ قيل له انّ الشُّرَط تسأل عنك فى النخع، وسبب ذلك انّ امّة سوداء لقيتهم فقالت من تطلبون فقالوا حاجر بن عدى فقالت هو فى النخع، فخرج حاجر من عنده فاتى الازد فاختفى عند ربيعة بن ناجد، فلمّا اعياهم طلبه دعا زياد محمّدَ بن الاشعث وقال له والله لتاتينى به او لاقطعنّ كلّ نخلة لك واهدم دورك ثمّ لا تسلم منّى حتّى اقطعك اربًا اربًا، فاستمهله فامهله ثلاثًا واحضر قيس

---

[1]) R. حريث.

Digitized by Google

ابن يزيد اسيرًا فقال له زياد لا بأس عليك قد عرفتُ رايك فى عثمان وبلاءك مع معاوية بصفّين وانّك انّما قاتلتَ مع حُجْر حَمِيّةً وقد غفرتُها لك ولكنّى ايتنى باخيك عُمَيْر، فاستامن له منه على ماله ودمه فآمنه فاتاه به وهو جريح فاثقله حديدًا وامر الرجال ان يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارًا فقال قيس بن يزيد لزياد الم تؤمنه قال بلى قد آمنته على دمه ولستُ أُهريق له دمًا ثمّ ضمّنه وخلّى سبيله، ومكث حجر بن عدىّ فى بيت ربيعة يومًا وليلة فارسل الى محمّد بن الاشعث يقول له لياخذ له من زياد امانًا حتّى يبعث به الى معاوية، فجمع محمّد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا على زياد فاستامنوا له على ان يرسله الى معاوية فاجابهم فارسلوا الى حجر بن عدىّ فحضر عند زياد فلمّا راه قال مرحبًا بك ابا عبد الرحمان حربٌ ايّام الحرب وحربٌ وقد سالم الناس على اهلها تَجْنى بَراقِشُ[1]، فقال حجر ما خلعتُ طاعة ولا فارقتُ جماعة وانّى على بيعتى، فامر به الى السجن فلمّا ولّى قال زياد والله لاحرصنّ على قطع خيط رقبته، وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق حتّى اتى الموصل ومعه رِفاعة بن شدّاد فاختفيا بجبل هناك فرُفع خبرهما الى عامل الموصل فسار اليهما فخرجا اليه فامّا عمرو فكان قد استسقى بطنه ولم يكن عنده امتناع وامّا رِفاعة فكان شابًّا قويًّا فركب فرسه ليقاتل عن عمرو فقال له عمرو ما ينفعنى قتالك حتّى انجُ بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له فنجا واُخذ عمرو اسيرًا فسألوه مَنْ انت فقال مَنْ ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضرّ عليكم ولم يخبرهم، فبعثوه الى عامل الموصل وهو عبد الرحمان بن عثمان الثقفىّ الذى يُعْرَف بابن امّ الحكم وهو ابن

---

[1]) Vid. *Meidanii* II, p. 89.

Digitized by Google

اخت معاوية فعرفه فكتب فيه الى معاوية فكتب اليه انّه زعم انّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص معه فاطعنه كما طعن عثمان، فأُخرج وطُعن فمات فى الاولى منهنّ او الثانية، وجدّ زياد فى طلب اصحاب حجر فهربوا واخذ مَنْ قدر عليه منهم، فأُتى بقَبيصة بن ضُبَيْعَة العبسىّ بامان فحبسه وجاء قيس بن عُباد الشيبانىّ الى زياد فقال له انّ امرءا منّا يقال له صيفى من رؤوس اصحاب حجر فبعث زياد فأُتى به فقال يا عدوّ الله ما تقول فى ابى تُراب قال ما اعرف ابا تراب فقال ما اعرفك به اتعرف علىّ بن ابى طالب قال نعم قال فذاك ابو تراب قال كَلّا ذاك ابو الحسن والحسين، فقال له صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا، قال فان كذب الامير اكذب انا واشهد على باطل كما شهد، فقال له زياد وهذا ايضًا علىّ بالعصا فأُتى بها فقال ما تقول فى علىّ قال احسن قول قال اضربوه حتّى لصق بالارض ثمّ قال اقلعوا عنه ما قولك فى علىّ، قال والله لو شرحتَنى بالمواسى ما قلتُ فيه الّا ما سمعتُ منى، قال لتعلننّه او لاضربنّ عُنُقك، قال لا افعل فاوثقوه حديدًا وحبسوه، قيل وعاش قيس بن عُباد حتّى قاتل مع ابن الاشعث فى مواطنه، ثمّ دخل الكوفة فجلس فى بيته فقال حَوْشب للحجّاج انّ هنا امرءا صاحب فتن لم تكن فتنة بالعراق الّا وثب فيها وهو تُرابىٌّ يلعن عثمان وقد خرج مع ابن الاشعث حتّى هلك وقد جاء فجلس فى بيته، فبعث اليه الحجّاج فقتله فقال بنو ابيه لآل حوشب سعيتم بصاحبنا فقالوا وانتم ايضًا سعيتم بصاحبنا يعنى صيفيًا الشيبانىّ، وارسل زياد الى عبد الله بن خليفة الطائىّ فتوارى فبعث اليه الشرط فاخذوه فخرجت اخته النّوّار فحرّضت طيّئًا فثاروا بالشرط وخلّصوه فرجعوا الى زياد فاخبروه فاخذ عدىّ بن حاتم وهو فى المسجد فقال ايتنى بعبد الله قال وما حاله فاخبره فقال لا علم لى بهذا قال لتاتينى به قال لا آتيك به ابدًا آتيك

بابن عمّى تقتله والله لو كان تحت قدمىّ ما رفعتهما عنه، فامر به الى السجن فلم يبق بالكوفة يمنىٌّ ولا ربعىٌّ الّا كلّم زيادًا وقالوا تفعل هذا بعدىّ بن حاتم صاحب رسول الله صلّعم، فقال فانّى أُخْرجه على شرط ان يُخْرج ابن عمّه عنّى فلا يدخل الكوفة ما دام لى سلطان، فاجابوه الى ذلك وارسل عدىٌّ الى عبد الله يعرّفه ما كان وامره ان يلحق بجبلَىْ طىّء فخرج اليهما وكان يكتب الى عدىّ ليشفع فيه ليعود الى الكوفة وعدى يُمنّيه فمّما كتب اليه يعاتبه ويرثى حُجْرًا واصحابه قوله

تذكّرتُ ليلى والشبيبة اعصُرًا
وذكر الصبى بَرْحٌ على مَنْ تذكّرا
ووَلّى الشبابُ فاقتادت غصونُهُ
فيا لك من وَجْدى به جين ادبرا
فَدَعْ عنك تذكار الشباب وفقده
واسبابه اذ بان عنك فاجمرا
وبكّ على الخلّان لمّا تحمّلوا
ولم تجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتْهم منايام ومَنْ حان يومُهُ
من الناس فاعلمْ انّه لن يُؤخّرا
أولئك كانوا شيعةً لى ومَوْيلًا
اذا اليوم أُلفى ذا احتدام مُذكّرا[1]
وما كنتُ اهوى بعدهم مُتعلّلًا
بشىء من الدنيا ولا ان أُعمّرا
اقول ولا والله انسى أذكارهم
سجيس الليالى او اموت فأُقبرا

---

1) R. احتلام منكّرا.

Digitized by Google

على اهل عذراء السلام مضاعفا
من الله وليسق الغمام الكنهورا
ولاق بها حجر من الله رحمة
فقد كان ارضى الله حجر واعذرا
ولا زال تهطل مُلثة وديمة
على قبر حجر او ينادى فيحشرا [1]
فيا حجر من للخيل تدمى نحورها
وللملك المفرى اذا ما تغشمرا
ومن صادق بالحق بعده ناطق
بتقوى ومن ان قيل بالجور غيرا
فنعم اخو الاسلام كنت وانني
لاطمع ان تؤتى الخلود وتحبرا [2]
* وقد كنت تعطى السيف فى الحرب حقه
وتعرف معروفا وتنكر منكرا
فيا اخويْنا من هُمَيْم [3] عصمتما
ويسّرتما بالصالحات فابشرا
ويا اخوى الخندفيين ابشرا
* بما معنا حيّيتما [4] ان تُتَبّرا [5]
ويا اخوتا من حضرموت وغالب
وشيبان لقيتم جنانا مبشّرا [6]
* سعدتم فلم اسمع باصوب منكم
حجاجا لدى الموت الجليل واصبرا
سابكيكم ما لاح نجم وغرّد
الحمام ببطن الواديين وقرقرا

---

[1]) R. et Br. Mus. فيحجرا. [2]) Ibid. فتحشرا. [3]) R. تميم. [4]) S. جنبتما. [5]) R. تبشرا; C. P. hos tres versus om. [6]) C. P. ميسرا.

Digitized by Google

فقلتُ ولم اظلمْ اغوث آبن طيّءٍ
متى كنتُ اخشى بينكم ان اسيرا
هُبِلتم الا قاتلتُمُ عن اخيكُمُ
وقد ذُتّ حتّى مال ثمّ تجوّرا
تفرّجتُمُ عنّى فغودِرْتُ مُسْلَمًا
كأنّى غريب من اياد واعصُرا [1]
فمَنْ لكُمُ مثلى لدَى كلّ غارة
ومَنْ لكُمُ اذا البأس اصحرا
ومَنْ لكُمُ مثلى اذا الحرب قلصتْ
واوضع فيها المُسْتميت وشمّرا
فها * قد اداری [2] باجبال طيّءٍ
طريدًا [3] فلو شاء الالٰه لغيّرا [4]
تعانى [5] عدوّى ظالمًا [6] عن مُهاجرى
رضيتُ بما شاء الالٰه وقدّرا [7]
وأسْلمنى قومى بغير جناية
كانْ لم يكونوا لى قبيلًا ومَعْشَرا
فان أُلْفَ فى دارٍ باجبال طيّءٍ
وكان مُعانًا من عصير ومحضرا
فما كنتُ اخشى ان أُرى متغرّبًا [8]
لحا الله من لاحى عليه وكثّرا
لحا الله قَيْلَ [9] الحضرميّين وائلًا
ولاقى القنانى [10] بالسنان المُؤمّرا

---

1) In C. P. hi quoque quinque versus omm. 2) C. P. انا ذا داری.
3) C. P. فريدا. 4) R. لقدّرا. 5) Br. Mus. تغانى. 6) Ibid. ظاهرا.
7) Hic versus in S. et Br. Mus. modo exstat. 8) S. متعريا. 9) R. et Br. Mus. قتل. 10) Ibid. القياكى

Digitized by Google

ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
عليهنا وقالوا قَوْل زورٍ ومُنْكَرا
فلا يدعُنى قومى لغوث[1] وطيّءٍ
لئن دهرهم اشفى[2] بهم وتغيّرا
فلم اغزهم فى المعلمين ولم أُثِرْ
عليهم عجاجًا باكُوَيْفة اكدرَا
فبلّغْ خليلى ان رحلتُ[3] مشرّقًا
جديلةَ والحيَّيْن معنًا وبُحْتُرَا
ونبهان والافناء من جذم طيّءٍ
ولم اكُ فيكم ذا الغناء العَشَنْزَرا[4]
الم تذكروا يومَ العُذَيْب اليتى
امامكمُ أن لا ارى الدهر مُدْبَرا[5]
وكرّى على مِهْران والجمع حابس[6]
وقتْلى الهمام المستميت المسَوَّرا[7]
ويومَ جلولاءَ الوقيعة لم أُلَمْ
ويومَ نهاوند الفُتوح وتُسْتَرا
وينسوننى يومَ الشريعة والقنا
بصفّين فى اكتافهم قد تكسّرا
جزى ربُّهُ عنّى عدىَّ بن حاتم
برفضى وخذلانى جزآءَ مُوَفَّرا
اتنسى بلائى سادرًا[8] يا ابْن حاتم
عشيّة ما اغنتْ عديّك حِذْمرا

---

[1]) R. et Br. Mus. بعوب. [2]) Ibid. اشقى. [3]) Ibid. رجعت.
[4]) S. in marg. hoc habet scholion: هو السيء الخلق عند القتال.
[5]) R. et Br. Mus. منذرا. [6]) R. مايس. [7]) R. et Br. Mus. المشمّرا
[8]) Ibid. صادرًا.

Digitized by Google

فدافعتُ عنكم القومَ حتّى تخاذلوا [1]
وكنتُ انا الخصم الالدّ العَذوّرا
تولّوا وما قاموا مقامى كانّما
رأونى لبيتًا بالاباءة مُخدِرا

وقد تقدّم ما فعله عبد الله مع عدىّ فى وقعة صفّين فلهذا لم نذكره هاهنا

نصرتُكم اذ خان [2] القريب وانعط ألبعيد وقد افردتُ نصرًا مُوزّرا
فكان جزائى أن أُجرّر بينكم سحيبًا وأن أُولى الهوان وأُوسَرا [3]
وكَمْ عدّة لى منكم انّك راجعى فلم تُغنِ بالميعاد عنّى حَبْترا
فاصبحتُ ارعى النّيب طَوْرًا وتارةً أُقرهر ان راعى الشُوَيْهات هَرْهَرا
كانّى لم اركبْ جوادًا لغارة ولم اترِكِ القِرْن الكمىّ مُقطّرا
ولم اعترِض السيف منكم مُغيرة اذ النكسُ مشى القهقرا ثمّ جَرْجرا
ولم استحثّ الركض [4] فى اثر عُصْبة مُيمّمة عليا سجاس وأبْهَرا
ولم اذعرِ الابلام منّى بغارة كوِرْد القطا ثمّ انحدرتُ مُظفّرا
ولم أُرَ فى خيلٍ تُطاعن مثلها بقزوين او شروين او أُغرِ كَيْدَرا
فذلك دهرٌ زال عنّى حميدُهُ واصبح لى معروفة قد تنكّرا
فلا يبعبدنْ [5] قومى وان كنتُ عاتبًا [6] وكنتُ المُصاع فيهمُ والمكفّرا [7]
ولا خيرَ فى الدنيا ولا العيش بعدهم وان كنتُ عنهم نائى الدار مُخْضَرا [8]،

فمات عبد الله بالجبلَيْن قبل موت زياد ثمّ أُتى زياد بكَريم بن عَفيف الخَثْعمىّ من اصحاب حُجْر بن عدىّ فقال ما اسمك قال كريم ابن عفيف قال ما احسنَ اسمَك واسم ابيك واسوا عملك ورايك فقال له اما والله ان عهدك برايى منذ قريب، قال وجمع زياد من

---

[1]) R. et Br. Mus. تجادلوا. [2]) S. خام. [3]) R. et Br. Mus. وادمرا. [4]) Ibid. الركب. [5]) Ibid. سعدت. [6]) Ibid. غايبًا. [7]) R. والمعقرا. [8]) Etiam hi 29 versus postremi in C. P. desiderantur.

Digitized by Google

اصحاب عدىّ اثنى عشر رجلًا فى السجن ثمّ دعا رؤساء الارباع يومئذ وهم عمرو بن حُرَيْث على ربع اهل المدينة وخالد بن عُرْفُطَة على ربع تميم وهَمْدان وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة وابا بُرْدة بن ابى موسى على ربع مَذْحج واسد فشهد هؤلاء انّ حُجْرًا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حرب امير المؤمنين وزعم انّ هذا الامر لا يصلح الّا فى آل ابى طالب ووثب بالمصر واخرج عامل امير المؤمنين واظهر عذر ابى تُراب والترحّم عليه والبراءة من عدوّه واهل حزبه وأنّ هؤلاء النفر الذين معه هم رؤس اصحابه على مثل رايه وامره، ونظر زياد فى شهادة الشهود وقال انّى لاحبّ ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه فشهد اسحاق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزُّبَيْر وعُمارة بن عُقْبَة بن ابى مُعَيْط وعمرو بن سعد بن ابى وقّاص وغيرهم وكتب فى الشهود شُرَيْح بن الحارث القاضى وشُرَيْح بن هانئ فامّا شُرَيْح ابن هانئ فكان يقول ما شهدتُ وقد لُمْتُهُ، ثمّ دفع زياد حُجْر ابن عدىّ واصحابه الى وائل بن حُجْر الحضرمىّ وكَثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فخرجوا عشيّة فلمّا بلغوا الغريّين [1] لحقهم شُرَيْح بن هانئ واعطى وائلًا كتابًا وقال ابلغْهُ امير المؤمنين فاخذه وساروا حتّى انتهوا بهم الى مرج عَذْراء عند دمشق وكانوا حُجْر بن عدىّ الكندىّ والارقم بن عبد الله الكندىّ وشَريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل [2] الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ وكريم بن عَفيف الخَثْعمىّ وعاصم بن عَوْف البجلىّ وورقاء بن سُمَىّ البجلىّ وكدام بن حَيّان وعبد الرحمان بن حسّان العنزيّان [3] ومُحْرز بن شهاب التميمىّ وعبد الله بن حَوِيّة السعدىّ التميمىّ فهؤلاء اثنا عشر رجلًا واتبعهم زياد برجلَيْن وهما عُتْبَة بن الاخنس

1) C. P. الغرتين ; R. الغربين.
2) C. P. نشيل ; R. فصيل.
3) C. P. التميميان.

من سعد بن بكر وسعد بن نمران الهمدانيّ فتمّوا اربعة عشر رجلًا، فبعث معاوية الى وائل بن حُجْر وكَثير بن شهاب فادخلهما واخذ كتابهما فقرأه ودفع اليه وائل كتاب شُرَيْح بن هانئ فاذا فيه بلغني انّ زيادًا كتب شهادتي وانّ شهادتي على حُجْر انّه ممّنْ يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويديم الحجّ والعُمْرة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حَرام الدم والمال فان شئْتَ فاقتله وان شئْتَ فدَعْهُ، فقال معاوية ما ارى هذا الّا قد اخرج نفسه من شهادتكم وحبس القوم بمرج عَذْرآء[1] فوصل اليهم الرجلان اللذان الحقهما زياد بحجر واصحابه فلمّا وصلا سار عامر بن الاسود العجليّ الى معاوية ليُعْلمه بهما فقام اليه حجر بن عديّ فى قيوده فقال له ابلغْ معاوية انّ دماءنا عليه حرام واخبرْه انّا قد أُومنّا وصالحْنَاه وصالحَنَا وانّا لم نقتل احدًا من اهل القبلة فيحلّ له دماؤنا، فدخل عامر على معاوية فاخبره بالرجلَيْن فقام يزيد بن اسد البجليّ فاستوهبه ابنَىْ عمّه وهما عاصم وورقاء وكان جَرير بن عبد الله البجليّ قد كتب فيهما يزكّيهما ويشهد لهما بالبراءة ممّا شُهد عليهما فاطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر فى الارقم فتركه له وشفع ابو الاعور السُّلَميّ فى عُتْبَة بن الاخنس فتركه وشفع حُمْرة بن مالك الهمدانيّ فى سعد ابن نمران فوهبه له *فشفع حبيب بن مَسْلمة فى ابن حَوِيّة فتركه له[2] وقام مالك بن هُبَيْرة السَّكونيّ فقال دَعْ لى ابن عمّى حُجْرًا، فقال له هو رأس القوم واخاف ان خلّيتُ سبيله أن يُفْسد علىّ مصره فنحتاج ان نُشْخصك اليه بالعراق، فقال والله ما انصفتَنى يا معاوية قاتلتُ معك ابن عمّك يومَ صفّين حتّى ظفرتَ وعلا كعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتُك ابن عمّى فمنعتَنى، ثمّ انصرف فجلس فى بيته، فبعث معاوية هُدْبَة بن فياض القُضاعيّ والحصَيْن

---

1) C. P. عزيز. 2) Om. C. P.

Digitized by Google

ابن عبد الله الكلابيّ وابا شريف البدّيّ الى حجر واصحابه ليقتلوا مَنْ أُمروا بقتله منهم فاتوهم عند المساء فلمّا راى الخثعميّ احدهم اعورَ قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فتركوا ستّة وقتلوا ثمانية وقالوا لهم قبل القتل انّا قد أُمرنا ان نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له فان فعلتم تركناكم وان أبيتم قتلناكم، فقالوا لسنا فاعلى ذلك فامر فحُفرت القبور وأُحْضرت الاكفان وقام حجر واصحابه يصلّون عامّة الليل فلمّا كان الغد قدّموهم ليقتلوهم فقال لهم حجر بن عدىّ اتركونى اتوضأ واصلّى فانّى ما توضأتُ الّا صلّيتُ فتركوه فصلّى ثمّ انصرف منها وقال والله ما صلّيت صلوةً قطّ اخفّ منها ولولا ان تظنّوا فىّ جزعاً من الموت لاستكثرتُ منها ثمّ قال اللهمّ انّا نستعديك[1] على امّتنا فانّ اهل الكوفة شهدوا علينا وانّ اهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتمونى بها فانّى لاوّل فارس من المسلمين هلك فى واديها واوّلَ رجل من المسلمين نبحتْه كلابها ثمّ مشى اليه هُدْبة ابن فياض بالسيف فارتعد فقالوا له زعمتَ انّك لا تجزع من الموت فابرأُ من صاحبك وندَعُك، فقال وما لى لا اجزع وارى قبرًا محفورًا وكفنًا منشورًا وسيفًا مشهورًا وانّى والله ان جزعتُ من القتل لا اقول ما يُسْخط الربَّ، فقتلوه وقتلوا ستّة فقال عبد الرحمان بن حسّان العنزىّ وكَريم الخَثْعميّ ابعثوا بنا الى امير المومنين فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته فاستاذنوا معاوية فيهما فاذن باحضارهما فلمّا دخلا عليه قال الخثعميّ اللهَ اللهَ يا معاوية فانّك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثمّ مسؤول عمّا اردتَّ بسفك دمائنا، فقال له ما تقول فى عليّ قال اقول فيه قولك قال اتبرأ من دين عليّ الذى يدين الله به، فسكت وقام شمِر بن عبد الله من بنى فُحافة * بن خثعم[2] فاستوهبه فوهبه له على

---

1) R. نستعيذ بك. 2) C. P.

ان لا يدخل الكوفة فاختار الموصل فكان يقول لو مات معاوية قدمت الكوفة فمات قبل معاوية بشهر، ثمّ قال لعبد الرحمان بن حسّان يا اخا ربيعة ما تقول فى علىّ قال دعْنى ولا تسألْنى فهو خير لك قال والله لا ادعك قال اشهد انّه كان من الذاكرين الله تعالى كثيرًا من الآمرين بالحقّ والقائمين بالقسط والعافين عن الناس، قال فما قولك فى عثمان قال هو اوّل مَن فتح ابواب الظُّلْم واغلق ابواب الحقّ، قال قتلتَ نفسك قال بل ايّاك قتلتُ ولا ربيعة بالوادى يعنى ليشفعوا فيه فردّه معاوية الى زياد وامره ان يقتله شرّ قتلة فدفنه حيًّا، فكان الذين قُتلوا حُجْر بن عدىّ وشريك ابن شدّاد الحضرمىّ وصيفى بن فَسيل الشيبانىّ وقَبيصة بن ضُبَيْعة العبسىّ ومُحْرز بن شِهاب السعدىّ التميمىّ وكدام بن حيّان العنزىّ وعبد الرحمان بن حسّان العنزىّ الذى دفنه زياد حيًّا فهؤلاء السبعة قُتلوا ودُفنوا وصُلّى عليهم، قيل ولمّا بلغ الحسن البصرىّ قتْل حُجْر واصحابه قال صلّوا عليهم وكفّنوهم ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال حجّوهم[1] وربّ الكعبة، وامّا مالك بن هُبَيْرة السكونىّ حين لم يشفّعه معاوية فى حجر جمع قومه وسار بهم الى عَذْراء ليخلّص حجرًا واصحابه فلقيته قتلتُهم فلمّا راوه علموا انّه جاء ليخلّص حجرًا فقال لهم ما وراءكم قالوا قد تاب القوم وجئْنا لنُخْبر امير المؤمنين فسكت وسار الى عذراء فلقيه بعض من جاء منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل فى اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معاوية فاخبروه فقال لهم انّما فى حرارة يجدها فى نفسه وكانّها طُفئت، وعاد مالك الى بيته ولم يات معاوية فلمّا كان الليل ارسل اليه معاوية بمائة الف درهم وقال ما منعنى ان اشفعك الّا خوفًا ان يُعيدوا لنا حربًا فيكون فى ذلك من

---

[1]) Br. Mus. et R. هجرهم.

Digitized by Google

البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر، فاخذها وطابت نفسه، ولمّا بلغ خبر حجر عائشة ارسلت عبد الرحمان بن الحارث الى معاوية فيه وفى اصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له عبد الرحمان اين غاب عنك حلم ابى سفيان، قال حين غاب عنّى مثلك من حلماء قومى وحملنى ابن سُمَيَّة فاحتملتُ، وقالت عائشة لولا انّا لم نُغيّر شيئًا الّا صارت بنا الامور الى ما هو اشدّ منه لغيّرنا قتل حجر ام والله ان كان ما علمت لمسلمًا حاجًّا معتمرًا، وقال الحسن البصرىّ اربع خصال كنّ فى معاوية لو لم تكن فيه الّا واحدة لكانت مُوبقة انتزاؤه على هذه الامّة بالسيف حتّى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده ابنه سكّيرًا خمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادّعاؤه زيادًا وقد قال رسول الله صلعم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتْله حُجْرًا واصحاب حجر فيا ويلًا له من حجر ويا ويلًا له من حجر واصحاب حجر، قيل وكان الناس يقولون اوّل ذُلّ دخل الكوفة موت الحسن بن علىّ وقتل حجر ودعوة زياد، وقالت هند بنت زيد الانصاريّة ترثى حجرًا وكانت تتشيّع

تَرفّع[1] ايّها القمر المُنير ... تبصّر هل ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير الى معاوية بن حربٍ ... ليقتله كما زعم الاميرُ
تجبّرت الجبابرُ بعْد حُجْرٍ ... وطاب لها الخورنق والسّديرُ
واصبحت البلاد له محولًا ... كانْ لم يُحْيها مُزن مَطيرُ
الا يا حُجْرُ حجر بنى عدىّ ... تلقّتْك السلامةُ والسرورُ
اخاف عليك ما اردى عديًّا ... وشيخًا فى دمشق له زئيرُ
فان تهلكْ فكلّ زعيم قومٍ ... من الدنيا الى هُلْكٍ يصيرُ

وقد قيل فى قتله غير ما تقدّم وهو انّ زيادًا خطب يوم جُمْعَة

---

[1]) R. ترجع.